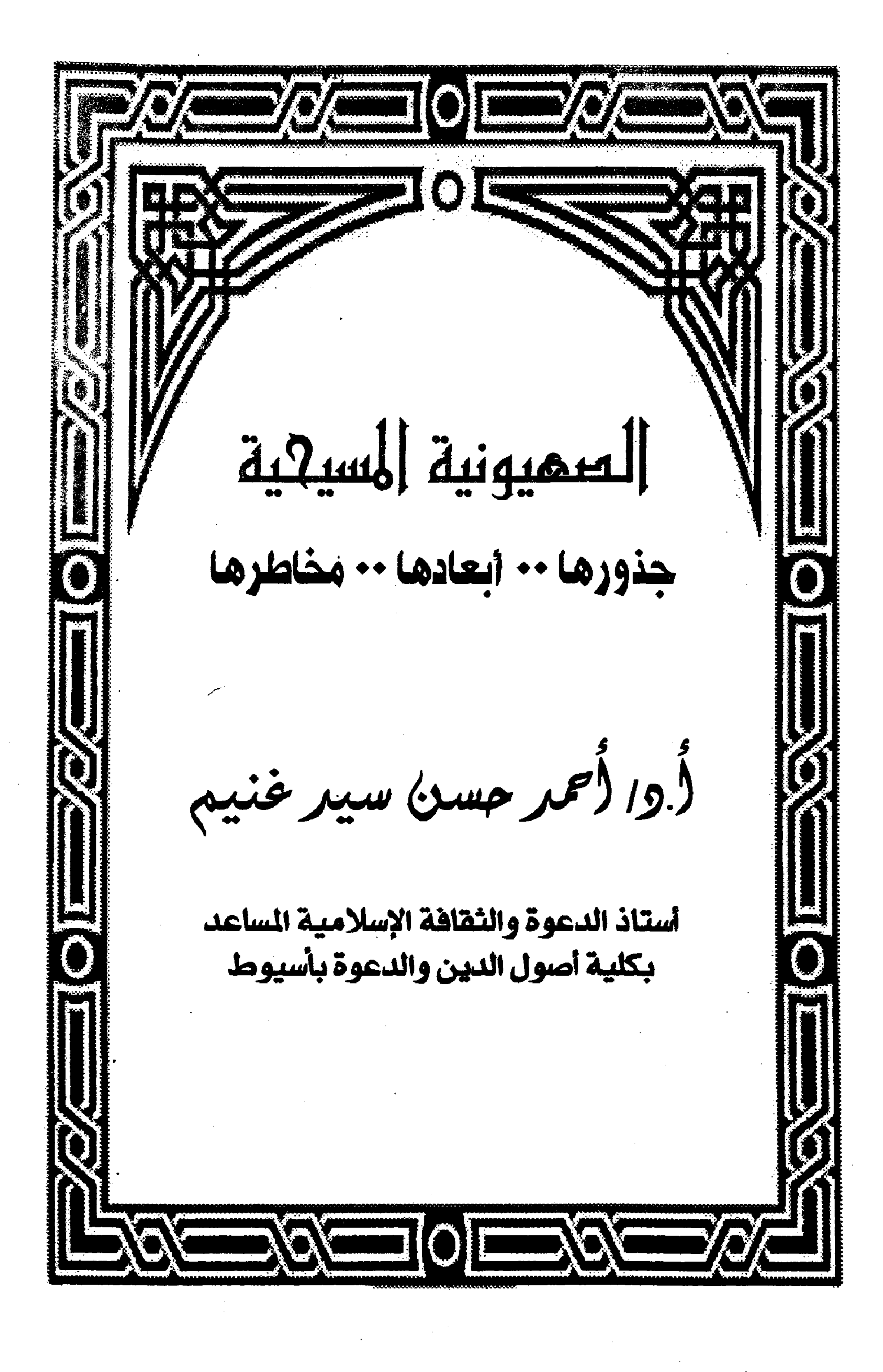
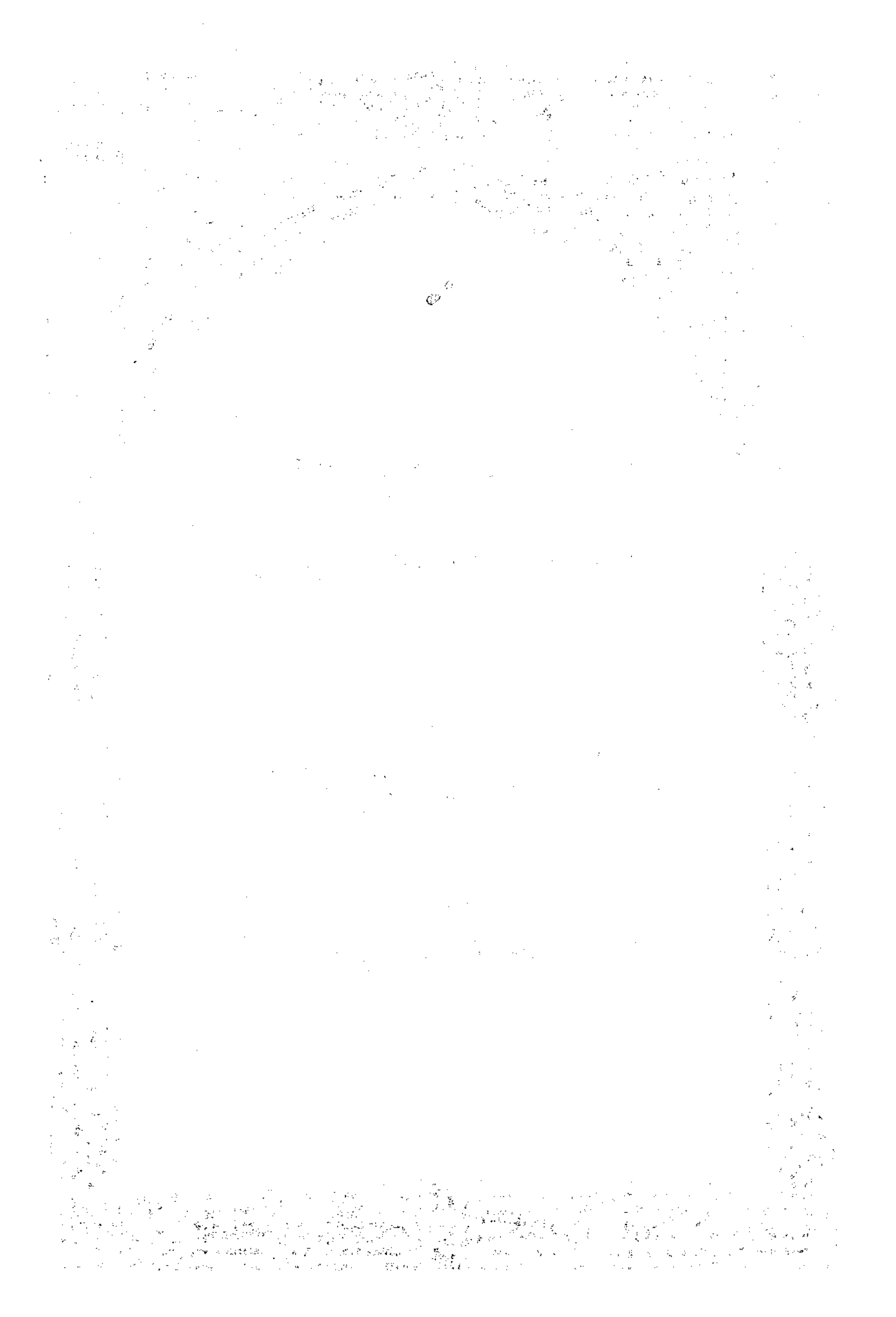


الصهيونية المسيحية

جذورها .. أبعادها .. مخاطرها

أ.د/ أحمد حسن سيد غنيم

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد
بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أشرف المرسلين وخاتم النبيين ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد النبي الأمي الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ...

فمما لاشك فيه أن الحديث عن الصهيونية المسيحية هو حديث عن موضوع هام من موضوعات الساعة في هذا الوقت العصيب الذي تعيشه أمتنا الإسلامية.

فالحرب التي تشنها الولايات المتحدة الأميركية وحليفتها إنجلترا على العراق هي حقا غزو استعماري جديد، لا أخلاقي، ولا شرعي، لا يطال فقط الشعب العراقي بل أيضا جميع شعوب الشرق الأوسط ، ويهدد النظام العالمي والاستقرار في منطقتنا والعالم بأسره.إن هذه الحرب التي أدانتها شعوب العالم بأسره بما فيه شعوب الدول المشاركة فيها والمؤيدة لها تتأسس على أيديولوجية صهيونية استعمارية توسعية عنصرية، يرزح تحت آلتها العسكرية إخواننا في فلسطين، ويعاني من احتلالها جزء عزيز من أرضنا في سوريا، وتتصدى لها المقاومة اللبنانية الباسلة في لبنان.

وتتمـــثل تلـــك الأيديولوجية الصهيونية في رموز السياسة الأميركية الحاكمة لا سيما في البيت الأبيض والبنتاجون، والتي قيل عن سيدها انه ينتمي إلى تيار مسيحي أصولي يسمى "الصهيونية المسيحية".

هـــذا التـــيار الـــذي أصبح في السنوات القليلة الماضية قوة دينية وسياســية فاعلة في النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، و يبلغ عدد أتباعها فـــي الولايات المتحدة مائة مليون نسمة على وجه التقريب، ومن الجدير ذكـــره أن مـــن يقرر سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط، إلى حـــدّ بعـــيد، هـــم أنفســـهم من المسيحيين الصهيونيين كما سنبين ذلك خلال هذا البحث.

لقد شكل تيار الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة على الدوام رافداً استندت إليه الصهيونية اليهودية في تحقيق مشروعها وفي تشكيل مجموعـــات ضـــغط تعمل لمصلحة "إسرائيل"، بل وفي كسب قطاع واسع من الأوساط البروتستانتية الأصولية في أمريكا وعلى أعلى المستويات. وإذا كانت الصهيونية المسيحية تبرز الآن كقوة محركة ودافعة للسياسة الأمريكـــية ونزوعها إلى معاداة العرب والمسلمين وحقوقهم والتحريض على خوض الحروب ضدهم تحت شعار محاربة "الإرهاب" أو غيرها من الشـــعارات بعد وصول أركانها إلى السلطة، فالحقيقة أن تيار الصهيونية المســـيحية موجود منذ سنوات طويلة وبدرجات مختلفة في مراكز صنع القـــرار الأمريكـــي في مختلف العهود وبالذات ابتداء من وصول اليمين المحـــافظ أو" المحافظين الجدد" إلى الحكم في الولايات المتحدة في عهد حكم الرئيس الأسبق "رونالد ريجان" عام ١٩٨٠م، وقد أسس هذا اليمين بـــرامجه السياســـية والاجتماعـــية والثقافية على مبادئ دينية خطيرة،

وشكل مع قوى الصهيونية المسيحية تحالفات وثيقة.

وقد لعبت القوى الصهيونية المسيحية دوراً رئيسياً في صياغة الأبعاد الأيديولوجية والتصورات الفلسفية والأخلاقية لقوى اليمين المحافظ، كما أمدته بعناصر وكفاءات بشرية بارزة، وساندته بمؤسساتها ومنظماتها المختلفة بحيث أضحى أبرز مفكري هذا اليمين المحافظ يعبرون عن جوهر المنطلقات الفكرية لتيار الصهيونية المسيحية، وأخذوا يوظفون هذه المنطلقات في صياغة الفكر الاستراتيجي الحاكم في الولايات المتحدة، كما يتجلى الآن في عهد الرئيس جورج بوش الابن .

هذه التيار هي موضوع بحثي هذا وعندما نفهمه جيداً نستطيع أن نفهم لماذا صوت الكونجرس الأمريكي على نقل السفارة الأمريكية إلى القدس و الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل ، ولماذا صدق الرئيس جورج بوش الابن على ذلك حيث يستمر اليمين المتطرف في الضغط من أجل تحقيق هذا الأمر .

يقول " مايك إيفنز" وهو يهودي تنصر لكي يدعم قضايا اليهود و تحول إلى قس كما أنه صديق لجورج بوش الابن وذو مكانة مرموقة في الحزب الجمهوري:

" إن الله يريد من الأمريكيين نقل سفارتهم من تل أبيب إلى القدس لأن القدس هي عاصمة داود...إذا لم تعترفوا بالقدس ملكية يهودية فإننا سندفع ثمن ذلك من حياة أبنائنا وآبائنا، إن الله سيبارك الذين يباركون إسرائيل و سيلعن لاعنيها " [١] .

---

(١) موقع اللجنة العالمية لنصرة خاتم النبيين على شبكة الانترنت .

وعند هذا الحد يصبح حل اللغز الذي طالما أرق المثقفين العرب سهلاً و هو: لماذا تكيل أمريكا بمكيالين في الشرق الأوسط؟.

إن هذا الانحياز الكامل للباطل وحتى مع وجود اللوبي اليهودي المتغلغل في أمريكا لا يجد ما يبرره إلا في هذه العقيدة الأصولية المتطرفة والمتحالفة مع اللوبي اليهودي حول هدف واحد و هو الحفاظ على دعم و بقاء إسرائيل.

هذا .. ويكمن الوجه الآخر لخطورة هذه العقيدة أنها لا تنتشر فقط في أمريكا و إنجلترا وإنما تحاول الانتشار في الدول العربية أيضاً حيث توجد العديد من المنظمات الدينية منها ما هو سري و منها ما هو علني تروج لهذه المعتقدات ، وهي تشكل خطراً على عقول أبناء هذه الأمة مما يوجب فضحها و محاربتها بكل الوسائل . وسأحاول إن شاء الله تعالى في هذه الدراسة كشف النقاب عن هذه العقيدة .

وقد إشتملت هذه الدراسة على ما يلي :

المقدمة : وفيها بيان للموضوع وأهميته وخطة البحث فيه .

المبحث الأول : التعريف بالصهيونية المسيحية ونشأتها .

المبحث الثاني : عقائد الصهيونية المسيحية.

المبحث الثالث : أبرز الشخصيات الصهيونية المسيحية.

المبحث الرابع : أبرز المنظمات الصهيونية المسيحية.

المبحث الخامس : المسيحية الصهيونية والقدس .

المبحث السادس : المبادئ السياسية للصهيونية المسيحية.

المبحث السابع : الصهيونية المسيحية والإسلام .

الخاتمة : وقد تضمنت أهم النتائج المستخلصة من البحث .

والله تعالى أسأل أن ينفع بهذه الدراسة وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به الإسلام والمسلمين ، إنه ولى ذلك والقادر عليه .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

الدكتور

أحمد حسن سيد غنيم

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد

بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

مدخل :

لقد أصبحت "الصهيونية المسيحية" التي ترقى بأصولها إلى حركة الإصلاح الديني البروتستنتية والى الفكر الرؤيوي اليهودي القديم حركة فاعلة داخل الأصولية الغربية والمسيحية الإنجيلية ، حركة لم تزل تطور زعاماتها ومؤسساتها وبرنامج عملها السياسي بشكل واضح .

ويمكن القول بأن نجاح المشروع الغربي الصهيوني في اغتصاب فلسطين وإقامة دولة صهيونية فوق جزء من أرضها في عام ١٩٤٨م، شكل بالنسبة للصهاينة المسيحيين تأكيداً على صحة عقيدتهم ، وباتوا يعتقدون أن عودة المسيح قد باتت وشيكة.

وجاء العدوان الصهيوني على الدول العربية عام ١٩٦٧م وتَمكُّن الصهاينة من استكمال احتلال فلسطين، وضمنها القدس الشريف إضافة إلى سيناء والجولان دليلاً آخر لدى الصهاينة المسيحيين أن العالم أصبح يعيش أيامه الأخيرة.

يقول القس "جيري فالويل" راعي كنيسة " توماس رود المعمدانية " في فرجينيا وأحد أبرز قادة التيار الصهيوني المسيحي: "إن من يؤمن بالكتاب المقدس حقاً، يرى المسيحية، ودولة إسرائيل الحديثة مترابطتين على نحو لا ينفصم ، إن إعادة إنشاء دولة إسرائيل في العام ١٩٤٨م لهي في نظر كل مسيحي مؤمن بالكتاب المقدس تحقيق لنبوءات العهدين القديم والجديد" (١).

---

(١) سلسلة الندوات الفكرية التي يصدرها وينشرها مركز الشرق العربي - ٨ نيسان (أبريل) ٢٠٠٣م.

هـذا.. ومـن المعلوم أن مركز ثقل الحركات الصهيونية المسيحية المعاصـرة موجـود الآن في الولايات المتحـدة الأميركية، وتحديداً في الكنيسـة الإنجيلية صاحبة التأثير الكبير في شرائح واسعة من المجتمع الأميركـي عـبر استخدامها لقنوات متعددة لا تقتصر على الكنائس ، بل تمـتد إلـى الجامعـات والمعاهد وتسيطر على قطاع واسع من المنابر الإعلامـية وتمـتلك محطـات تلفـزة خاصة بها ، ويشارك قادتها كبار المسـئولين فـي البيت الأبيض ومجلس الأمن القومي الأمريكي ووزارة الخارجـية في صناعة القرارات السياسية والعسكرية المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي .

وقـد بلـغ نشـاط تـيار " الصهيونية المسيحية " الذروة في مطلع الثمانيـنيات ، وتحديـدا مـع وصول الرئيس الأمريكي الأسبق " رونالد ريجـان " إلـى سـدة الحكم في البيت الأبيض عام ١٩٨٠م ، حيث تم الـتزاوج بين اليمين الديني الأمريكي واليمين السياسي .. إذ على الرغم من أن ريجان كان ينتمي إلى تيار اليمين السياسي المحافظ وليس متدينا إلا أنـه نجـح فـي توظـيف اليمـين الديني واستخدامه كأحد الأسلحة المحورية خلال إحيائه المواجهة والحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي ، الذي كان ريجان يطلق عليه آنذاك لقب " امبراطورية الشر " وذلك على النقـيض مـن سياسة الوفاق التي اتبعها سلفه "ريتشارد نيكسون " في فترة السبعينيات .

وفـي عهـد الرئـيس " كلينـتون " تنامى نفوذ هذا التيار بصورة واضـحة، وتجسـد هذا النفوذ بشكل صريح في نجاحه في فرض صدور أحـد أهم القوانين الأمريكية ، ألا وهو قانون الحرية الدينية الذي أعطى

الولايات المتحدة الأمريكية حرية التدخل في شئون دول العالم كافة على أســاس ديني، ومن ثم أصبح هذا القانون بمثابة مؤشر لا تخطئه العين علــى أن الديــن قــد بــات أحــد اللبنات الأساسية للسياسة الخارجية الأمريكية.

ويعــد جــورج بوش الابن أحد أبناء هذا اليمين الديني الأصولي ، وعلى الرغم من أن بوش كان شخصا بعيدا عن الله سبحانه وتعالى ، إلا أنه- كما يدعي - اكتشف فجأة في صباح أحد أيام عام ١٩٩٥م أنه لابد أن يعود إلى الله ، وهو ما يعني حسب التعبيرات الدينية البروتستانتية " الــتجدد " بمعــنى أنــه أصبح شخصا قد ولد من جديد ، وأصبح شخصا متدينا .

ووفقــا لهــذا المعنى أيضا يمكن القول إن هذه هي المرة الأولى في تــاريخ الولايــات المــتحدة التي يصبح فيها اليمين الديني مشاركا في الإدارة الأمريكــية ومكونا أساسيا في تشكيلها بعد أن أصبح يسيطر الآن علــي أغلــب الوزارات في إدارة بوش ، فضلا عن انتماء نائب الرئيس ووزيــر الدفــاع ووزير العدل ونائب وزير الدفاع إليه .. كما شهد شهر يــناير ٢٠٠١م للمــرة الأولــى كذلك تحالف الجناح المتشدد في الحزب الجمهــوري الأمريكــي مع اليمين الديني ، بيد أن هذا التحالف لم تنتبه المــنطقة العربية إلي تأثيره وتداعياته على السياسة الأمريكية الخارجية وعلــى العلاقــات الدولــية بشــكل عام إلا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

وإذا كــان الــبعض ــ وبخاصة في عالمنا العربي والإسلامي ــ قد أعــياه البحث والتنقيب تارة والتحليل والتفسير تارة أخري لدى محاولته

فـك طلاســم سياسة الإدارة الأمريكية منذ مجيئها وحتى الآن ، فلربما كانت النظرة الفاحصة والواعية لمعتقدات اليمين الأمريكي ـ الذي يطغى على تشكيلها ـ ومنطلقاته الدينية ورؤاه الفكرية بمثابة العصى السحرية لفك تلك الطلاسم [1] .



(١) عمرو سليمان- الصهيونية المسيحية ترسم السياسة الأمريكية - شبكة المعلومات العربية محيط.

المبحث الأول
التعريف بالصهيونية المسيحية ونشأتها

قبل أن أبدأ في بيان تعريف الصهيونية المسيحية أرى أن نفرق أولاً بين "الصهيونية اليهودية والصهيونية المسيحية فنقول وبالله التوفيق .

إذا كانت الصهيونية اليهودية دعوة وحركة دينية قومية ، تدعو اليهود إلى العودة إلى جبل صهيون في فلسطين ، وإقامة دولة يهودية خاصة بهم في فلسطين .

فإن الصهيونية المسيحية : حركة ودعوة ــ أيضاً ــ دينية ، لكنها مسيحية تدعو إلى العصمة الحرفية للكتاب المقدس ، والعودة الحقيقية للمسيح ، وقيام حكمه الألفي الذي تكون عاصمته مدينة القدس .

وصهيونيتها تأتي من دعوتها إلى وجوب عودة اليهود إلى أرض الميعاد – فلسطين- تحقيقاً للنبوءات التوراتية التي يؤمن بها المسيحيون.

علماً أنه بالإضافة إلى هذا الاسم – الصهيونية المسيحية- أو– المسيحية الصهيونية- فإنه يطلق عليها أحياناً أسماء أخرى مثل :

«الأصولية المسيحية»، أو «الأصولية الإنجيلية»، أو «الصهيونية غيراليهودية». وكل هذه الأسماء لمسمى واحد[1] .

والصهيونية المسيحية سبقت الصهيونية اليهودية بثلاثة قرون

---

(1) http://www.albayan-magazine.com/intifadah/intifadah-٢٥/int-٢٥٠٠٢.htm

علــى الأقل ، وانتشرت في أوروبا في الوقت الذي كان فيه اليهود خارج النشــاطات الصهيونية وفي كثير من الأحيان يقفون ضدها، وبعضهم لم يسمع بها بعد، وبعضهم لا يستوعبها عقليا أو نفسيا[١] .

هــذا .. وقــد قــيل في تعريف الصهيونية المسيحية إنها "حركة قومــية تعمل من أجل عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين وسيادة اليهود على الأرض".

وقيل أيضاً أنها"الدعم المسيحي للصهيونية ".

ويقــول الدكــتور أســامة عــبد الحكــيم في تعريفها : المسيحيون الصهاينة هم : المسيحيون المؤيدون للمبادئ الصهيونية القائمة أساساً علــى دعم حق إسرائيل في الوجود ودعم استمرارها وبعث حضارتها ، ويعــتقد هؤلاء المسيحيون أن لليهود حقاً مقدساً في الأرض المقدسة – فلسطين – على اعتبار أن اليهود هم الشعب المختار[٢] .

ويعتــبر الصــهيونيون المســيحيون أنفسهم كمدافعين عن الشعب الــيهودي وخاصــة "دولة إسرائيل" ويتضمن هذا الدعم معارضة كل من ينــتقد أو يعادي إسرائيل وهي من أحدث وأخطر المؤسسات الصهيونية ومركزها في القدس .

ويعرف"والترريغنر" الأمين العام «للسفارة المسيحية العالمية» اصطلاح الصــهيونية المســيحية بطــريقة سياسية فيقول هو: أي مسيحي يدعم الهدف الصهيوني لدولة إسرائيل وجيشها وحكومتها وثقافتها ...الخ.

أمــا القس "جيري فالويل" مؤسس جماعة العمل السياسي الأصولي

---

(١) http://www.aljazeera.net/books/٢٠٠٢/٧/٧-٢٤-١.htm

(٢) مجلة فلسطين المسلمة ـ العدد الأول- يناير ٢٠٠٤م صـ٢٦.

المســماة "الأغلبية الأخلاقية" وهو الذي منذ فترة تكلم واتهم دين الإسلام بأنــه ديــن إرهابي، فإنه يقول: "إن من يؤمن بالكتاب المقدس حقاً يرى المســيحية ودولـــة إسرائيل الحديثة مترابطتين على نحو لا ينفصم ، إن إعادة إنشاء دولة إسرائيل في العام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين لهي فــي نظــر كل مسيحي مؤمن بالكتاب المقدس تحقيق لنبوءات العهدين القديم والجديد"[١] .

ويقــول الدكتور القس "رياض جرجور" : الصهيونية المسيحية هي أيديولوجــية دينــية "رؤيوية" سياسية حديثة العهد نسبيا ، لكن جذورها تتصــل بتيار ديني يعود إلى القرن الأول للمسيحية ويسمى بتيار الألفية (Millenarianism). والألفــية هــي معــتقد دينـــي نشأ في أوساط المســيحيين الذين هم من أصل يهــودي، وهو يعود إلى استمرارهم في الاعــتقاد بالمشيحية الزمنية [٢]، والى تأويلهم اللفظي لما ورد في سفر رؤيــا يوحــنا الإصحاح٢٠/ الفقرات ٣-٦، وهو أن المسيح سيعود إلى هــذا العــالم محاطاً بالقديسين ليملك في الأرض ألف سنة ولذلك سُموا بالألفية [٣] .

ويقــول الدكــتور "عــبد الوهاب المسيري" في تعريفها : هي دعوة انتشــرت فــي بعض الأوساط البروتستانتية المتطرفة لإعادة اليهود إلى فلسطين. وتستند هذه الدعوة إلى العقيدة الألفية الاسترجاعية التي ترى أن العودة شرط لتحقيق الخلاص [٤] .

---

(١) سلسلة الندوات الفكرية التي يصدرها وينشرها مركز الشرق العربي - ٨ نيسان (أبريل) ٢٠٠٣م.
(٢) المشيحية كلمة من أصل عبري .
(٣) مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية -٢٠٠٤/٧/٢٩م.
(٤) الموسوعة- ج٦ -ص- ٢٠٤.

وبالــنظر إلى هذه التعريفات يمكننا القول : إن الصهيونية المسيحية حــركة سياسية ولاهوتية تتبنى أكثر الآراء الصهيونية تطرفاً ، وتنتهج نهجــاً يرتبط بإيديولوجية التسلط والاستعمار والحرب ، وتؤكد بوجهها الكــالح المتطرف على الأحداث الرؤيوية التي تقود إلى نهاية التاريخ ، وتدعــو أنصــارها لتأييد "إسرائيل" وللتبرع لها؛ لأنها تعتبر أن تأسيس دولة "إسرائيل" هو الذي سيجيء بالمسيح المنتظر على حد زعمهم .

عوامل ظهور الصهيونية المسيحية :

الأصــل في دين المسيحية هو التوحيد، الذي هو دين الأنبياء جميعاً علــيهم الصــلاة والســلام، وما جاء عيسى ــ عليه السلام ــ إلا به ، التوحــيد بكــل شُعبه : في العبادة ، فلا يُعبد إلا الله وحده لا شريك له ، وفــي الربوبية ، فالله خالق كل شيء ، وفي الأسماء والصفات، فليست ذات الله ــ جل جلاله ــ مركبة، كما أنها منزهة عن مشابهة المخلوقين.

يقــول الله ــ تعــالى ــ: **(وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)** [١].

ومع ما دخل كلاً من التوراة والإنجيل من تحريف عبر التاريخ ، إلا أنــه لا يزال يوجد فيهما حتى الآن نصوص تدل على توحيد الله سبحانه وتعالى ، ففي التوراة نجد مثلاً ما يلي :

---

(١) سورة المائدة: الآيتان : ١١٦ - ١١٧.

(في البدء خلق الله السماوات والأرض) [١].

(لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً، ولا صورة مما في السماء فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن، ولا تعبدهن؛ لأني أنا الرب إلهك، إله غيور) [٢] .

(فاحترزوا من أن تنغوي قلوبكم، فتزيغوا، وتعبدوا آلهة أخرى، وتسجدوا لها، فيحمى غضب الرب عليكم) [٣].

وورد في الإنجيل : قال المسيح: «إن أول الوصايا هي: (اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد) [٤].

فقال له الكاتب : جيداً يا معلم ، بالحق قلت ، لأنه الله واحد، وليس آخر سواه» [٥].

وقال المسيح أيضاً: (إنه مكتوب للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد) [٦].

ولكن بولس (شاؤل) اليهودي [٧]. الذي اعتنق النصرانية عام ٨٣ م ــ أي بعد رفع المسيح عليه السلام ــ استطاع أن يغير اتجاهها، ويحدث

---

(١) سفر التكوين (١ ـ ١
(٢) سفر الخروج (٢٠: ٣ ـ ٥).
(٣) سفر التثنية (١١: ١٦ ـ ١٧).
(٤) إنجيل مرقس (١٢: ٢٩).
(٥) إنجيل مرقس (١٢: ٣٢).
(٦) إنجيل لوقا (٤: ٨).
(٧) وهو ـ كما قال عن نفسه ـ: «أنا رجل يهودي، ولدت في طرسوس كيليكية». أعمال (٢٢: ٣). وقال: «أنا فريسي ابن فريسي» أعمال (٢٣: ٧). يقول توينبي: «وتحول فريق يهودي إلى كنيسة مسيحية مسكونية؛ أمر يدعو في واقع الأمر إلى الدهشة». أرنولد توينبي ـ تاريخ البشرية ـ ١ ـ ٨٧٣. وانظر: سعيد أيوب ـ المسيح الدجال، قراءة سياسية في أصول الديانات الكبرى ـ دار الاعتصام ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ـ ٩٠٤١ هـ ـ ص ٣٥ ـ ٨٥.

فيها كل ما ليس من أصلها، حيث كان من أشدّ وألدّ أعدائها.

ولقــد كــان دخولــه المسيحية - كما يقول عنه لوقا - على النحو التالي: «وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق ، فبغتة أبرق حوله نور مــن السماء، فسقط على الأرض، وسمع صوتاً قائلاً له: شاؤل، شاؤل، لمــاذا تضطهدني؟ فقال: من أنت يا سيدي؟ فقال الرب: أنا يسوع الذي أنت تضطهده ، فقال وهو مرتعد متحير: يا رب! ماذا تريد أن أفعل ؟

فقــال لــــه الــرب: قم وادخل المدينة، فيقال لك ماذا ينبغي لك أن تفعل»[١].

قال لوقا: «وللوقت جعل يكرز ــ أي بولس ــ في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله»[٢].

هذه الجملة الأخيرة غيرت وجه التاريخ إذ لم تكن معروفة من قبل ، فأصــبحت نقطــة تحــول في الدراسات المسيحية، وأصبح بولس معلم المسيحية [٣]يقول : «وأعرفكم أيها الأخوة الإنجيل الذي بُشِّرت به ، إنه لــيس بحسب إنسان،لأني لم أقبله من عند إنسان، ولا عُلِّمتُه، بل بإعلان يسوع المسيح»[٤].

قــال ذلــك، مع أنه «لم ير المسيح قط، ولا سمعه يتكلم، ولكنه قال بصــلة مباشرة بينه وبين المسيح. وبهذه الدعوى لم يَصِر لأحد حق في أن يناضــله فــيما ينشره من تعاليم ما دام أنه تلقاها مباشرة من السيد المسيح[٥].

---

(١)أعمال (٩: ٣ ـ ٧).
(٢)أعمال (٩: ٢٠).
(٣)انظر: د. أحمد شلبي ـ المسيحية ـ ص: ٢١١.
(٤)غلاطية (١: ١١ ـ ١٢).
(٥)أحمد شلبي ـ المسيحية ـ ص ٢١١.

إذن فالأصل في دين المسيحية التوحيد ـ كغيره من الأديان السماوية التي جاءت من عند الله سبحانه ـ كما شهدت بذلك الكتب السماوية الثلاثة: التوراة، والإنجيل، والقرآن.

فمن أين إذن جاء التثليث ليصبح جوهر العقيدة المسيحية بعد المسيح ؛ مع ملاحظة أن كثيراً من نصوص الإنجيل تنطق - كما ذكرنا- بالألوهية الواحدة؟

والجواب : ما يروى عن المسيح ـ عليه السلام ـ زوراً وبهتاناً أنه قال لتلاميذه يوماً: «اذهبوا، وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الأب، والابن، والروح القدس»[1].

وقد سبق إيراد ما يخالف ظاهر هذا النص من الإنجيل نفسه؛ مما يدل قطعاً على دخول التحريف إلى الإنجيل والعبث به. ولعل الدافع لإقحام هذا النص فيه جعل المسيحية ديناً عالمياً من ناحية، وبث فكرة التثليث من ناحية أخرى .

ولقد اتسعت عقيدة التثليث وانتشرت بين المسيحيين حينما دخل الوثنيون من الرومان، واليونان فيها، حيث كان أكثر من يحضر المجامع الكنسية من الرومان واليونان، ولهم السيطرة فقرر الرومان بسلطة " قسطنطين" [2]وقوته هذه العقيدة في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م، ثم

---

(١) إنجيل متى (٢٨: ١٩)..

(٢) قسطنطين (٢٨٨ ـ ٣٣٧م): أحد ملوك الروم المتنصرة، تولى الملك سنة ٣٠٦ م، ودخل النصرانية بعد سنة واحدة من توليه الملك الذي دام ثلاثين سنة. وهو مؤسس مدينة القسطنطينية. وفي عهده عقد عدد من المجامع الكنسية كان أبرزها مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م، وفيه اعتمدت عقيدة التثليث وأقرت، وطرح ما سواها. انظر: ١ ـ علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) مروج ـ مروج الذهب ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد =

قــرروها فــي الآفاق، على الرغم من أن الآريوسيين[1]. ذهبوا إلى أن المسيح إنسان مخلوق من العدم، فنفاهم" قسطنطين" ، وبقوا بضع سنين فــي المــنفى، ثــم عــادوا إلــى الإسكندرية. وبعودتهم نادى الأساقفة المكــرهون علــى التوقــيع بالتثليــث ـ ببطلان مساواة عيسى لله في الجوهر.

فاضــطر "قســطنطين" أن يقيم مجمعاً جديداً في أنطاكية، وكثر فيه الجــدل، ثم أقرّ فيه صحة مذهب "آريوس"، وبطلان رأي خصومه الذين دعــوا أنفســهم أرثوذكس ـ (أي مستقيمي الرأي) ـ ولكن سرعان ما توفــي "آريــوس" فاســتغل خصــومه ذلك حجة على بطلان زعمه[2]. فغلبت عقيدة التثليث وراجت.

وجددت الكنيسة الكاثوليكية، والمذهب البروتستانتي عقيدة التثليث؛ مــع اعــترافهم أن أدلــة التاريخ تخالف ذلك، وأنه طارئ على الديانة المســيحية[3]، وهكــذا سيطر الرومان الذين دخلوا المسيحية، وأحدثوا فيها ما أحدثوا من الوثنيات، ولهذا قيل: «لم تتنصر الروم ولكن تروّمت النصارى».

=ـ ١ـ٣١٧ ـ ٣٢٠. ٢ـ الموسوعة العربية الميسرة ـ بإشراف: محمد شفيق غربال ـ دار الشعب بالقاهرة، ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ـ ص ٧٣١.

(١) نسبة إلى القس آريوس؛ أسقف نيقوميدية الذي قال: إن المسيح ليس إلهاً..

(٢) انظر: عبد الله العلمي ـ كتاب سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية بين شيخ وقسيس ـ أشرف على طبعه: د. عبد الحليم العلمي ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٩٠هـ ـ ص: ١٧. وانظر: شيخ الإسلام ابن تيمية ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ـ مطابع المجد التجارية ـ (١/ ٥١١، ٤٢)...

(٣) ورد هذا في دائرة المعارف لاروس الفرنسية للقرن التاسع عشر. انظر: عبد الله العلمي ـ سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية ـ ص ٩١.

واستمر حكمهم إلى القرن السادس الميلادي، حيث جاء الإسلام فاضطرهم بفتوحاته وانتصاراته إلى الانحصار على أوروبا. وهناك ــ وفي العصور الوسطى ــ سيطر رجال الكنيسة على أوروبا دينياً؛ فكان لهم الحق وحدهم في فهم الدين، وتفسيره. كما سيطروا سياسياً؛ حيث كان البابا هو الذي يعين الحكام. وسيطروا علمياً؛ حيث فرضوا فهمهم الديني على ممالكهم.

وبعد سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م؛ بدأت محاكم التفتيش تفتك بالمسلمين واليهود معاً، فهاجر المسلمون إلى شمال إفريقيا ومعهم بعض اليهود، إلا أن أكثر اليهود هاجر إلى أوروبا، وحملوا معهم ثروة علمية ومالية جمعوها من الأندلس، وكان لها أكبر الأثر في تغلغل اليهود بالمجتمع الأوروبي، حيث وصل ذلك التغلغل إلى الكنيسة نفسها؛ مما حدا بـ"مارتن لوثر"[١] زعيم حركة الإصلاح ورائد المذهب البروتستانتي ــ أن ينشر كتاباً عام ١٥٢٣م بعنوان : (عيسى وُلد يهودياً).

ووضعت حركة الإصلاح البروتستانتية العصمة في الكتاب المقدس، كما أدت القراءة الحرفية له إلى النظر إلى شعب اليهود بوصفه شعباً مميزاً، وإلى أن عودتهم إلى فلسطين شرطٌ لتحقيق المجيء الثاني للمسيح .

---

(١) مارتن لوثر (١٤٨٣ ـ ١٥٤٦) قسيس ألماني، زار كنيسة روما سنة ١٥١٠م، وأنكر ما رأى فيها من الانحلال المتفشي في رجالها. وبعد عودته إلى بلده قرر الانشقاق عنها، وأنشأ مذهباً جديداً سمي بالمذهب البروتستانتي. ولقي في ذلك التعب والمعاناة، وكثيراً من ألوان الحرمان البابوي، لكن ذلك كله لم يثنه عن عزيمته. انظر: عبد الوهاب الكيالي ـ موسوعة السياسة ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٩٠م، (٥/ ٧٩٤).

وهكـذا نفـذ الفكـر اليهودي والأدبيات اليهودية إلى صميم العقيدة المسيحية، وتدور تلك الأدبيات حول أمور ثلاثة:

أ – إن الـيهود هـم شـعب الله المختار، وأنهم يكونون بذلك الأمة المفضلة على كل الأمم.

جـاء في سفر التثنية :«لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك. إياك قد اخـتار الرب إلهك؛ لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض»(١).

ب – أن ثمة ميثاقاً إلهياً يربط اليهود بالأرض المقدسة في فلسطين أعطاه الله لإبراهيم حتى قيام الساعة.

جـاء في سفرالتكوين : «وقال الرب لأبرام: اذهب من أرضك ومن عشـيرتك، ومـن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك. فأجعلك أمة عظيمة، وأباركك، وأعظم اسمك، وتكون بركة، وأبارك مباركيك، ولاعنك ألعنه... وخـرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان.... وظهر الرب لأبرام، وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض»(٢).

ج – ربط الإيمان المسيحي بعودة المسيح، بقيام دولة صهيون؛ أي بتجميع اليهود حتى يظهر المسيح فيهم مرة ثانية.

هـذه الأمـور الـثلاثة ألفت في الماضي، وهي تؤلف اليوم، قاعدة «الصـهيونية المسيحية» التي سبقت الصهيونية اليهودية بثلاثة قرون؛ أي قـبل المؤتمـر الصـهيوني الأول الذي عُقد في بازل بسويسرا عام

---

(١) سفر التثنية (٧: ٦).
(٢) سفر التكوين: (٢١: ١، ٢، ٥، ٧).

١٨٩٧م برئاسة د. هرتزل[١].

وفي لقاء تم بين جريس هالسل ومسيحي أمريكي في فلسطين؛ تمنى ذلك المسيحي أن لو وُلد يهودياً، وقال: «إن خلق إسرائيل جديدة مع عودة اليهود إلى الأرض التي وعدهم الله بها؛ يعطينا دليلاً لا يناقش على أن خطة الله المباركة هي موضع التنفيذ، وأن العودة الثانية لمخلصنا قد تأكدت»[٢].

وجاء في دائرة المعارف البريطانية: «إن الاهتمام بعودة اليهود إلى فلسطين قد بقي حياً في الأذهان بفعل النصارى المتدينين، وعلى الأخص في بريطانيا أكثر من اليهود أنفسهم»، ويؤكد هذا المعنى وايزمان بقوله: «إن من الأسباب الرئيسية لفوز اليهود بوعد بلفور؛ هو شعور الشعب البريطاني المتأثر بالتوراة، وتغنيه بالشوق الممض لأرض الميعاد»[٣].

لم تكتف (الصهيونية المسيحية) بهذا الحد من التغلغل الفكري في أوساط المسيحيين الغربيين، بل ذهبت إلى ما هو أبعد من ذلك وأعمق، فعندما ترجم الكتاب المقدس للغات القومية الأوروبية، أصبح ما ورد في

---

(١) محمد السماك - الصهيونية المسيحية - دار النفائس ببيروت - الطبعة الثانية - ١٤١٣هـ -، ص ٣٣، ٤٣. بتصرف. وانظر: جريس هالسل (النبوءة والسياسة)، ترجمة: محمد السماك - جمعية الدعوة الإسلامية - طرابلس - ليبيا - الطبعة الأولى - ١٩٨٩م، ص، ٩٤.

(٢) جريس هالسل - مصدر سابق، ص ٤٩.

(٣) إسماعيل الكيلاني - الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي - مكتبة الأقصى الإسلامية - الدوحة، قطر - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ - ص: ١٠١، وايزمان: زعيم يهودي صهيوني، ولد عام ١٨٧٤م، قدم لإنجلترا خدمات علمية، حيث كان عالم كيمياء في وزارة الذخيرة الإنجليزية. واجتمع مع بلفور عام ١٩٠٦م. وبلفور (١٨٤٨ - ١٩٣٠م): سياسي بريطاني، وصهيوني مسيحي، صاحب الوعد المشهور عام ١٩١٧م حينما كان وزيراً لخارجية بريطانيا. انظر: عبد الوهاب الكيالي - موسوعة السياسة، (١/ ٦٥٠).

العهد القديم من تاريخ، ومعتقدات، وقوانين العبرانيين، وأرض فلسطين أمــوراً مألوفة في الفكر الغربي. وغدت قصص العهد القديم وشخصياته مألوفة كالخبز، وأضحى كثير من البروتستانت يرددونها عن ظهر قلب. وأصــبح المســيح نفسه معروفاً، ولم يُعتقد أنه ابن مريم، بل واحد من سلسلة طويلة من الأنبياء العبرانيين. وحل أبطال العهد القديم كإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب؛ محل القديسين الكاثوليك.

وأصــبحت فكرة أن الحج للقدس يكفر الخطايا مرفوضة، كما أنكرت شــفاعة القديســين، وتبجــيل رفاتهم. لكن ذلك لم يُنس الناس الأرض المقدســة تمامــاً، بــل إنها حظيت بأهمية جديدة، حيث ارتبطت بدلالات صهيونية.. وهكذا أصبحت فلسطين أرضاً يهودية في الفكر المسيحي في أوروبــا البروتســتانتية، وأصــبح اليهود هم الفلسطينيون الغرباء في أوروبا والذين سيعادون إلى فلسطين عندما يحين الوقت المناسب»[١].

ويذكر الباحثون أن أول من دعا إلى البعث اليهودي في فلسطين هو اللاهوتــي الإنجلــيزي توماس برايتمان (١٥٦٢ ــ ١٦٠٧م)، وتلميذه هنري فنش عضو البرلمان البريطاني الذي كتب عام ١٦٢١م أن اليهود ســوف يعــودون إلــى بلادهم، ويعيشون بسلام هناك إلى الأبد؛ تحقيقاً لصــالح الديانــة المســيحية، بعــد أن يسودوا أعدائهم الذين يسميهم الكــتاب المقدس (جوج وماجوج). وفي هذا الوقت ــ أي القرن السابع عشــر ــ قامــت فــي إنجلــترا حــركة (تطهيرية) تعاطفت مع اليهود، واســتخدمت العــبرية فــي الصــلوات، وفــي تــلاوة الكتاب المقدس، وشددت على أن العهد القديم يعطي مثالاً للحاكمية الإلهية في تاريخ أمة،

---

(١) ريجينا الشريف ـ الصهيونية غير اليهودية، جذورها في التاريخ الغربي. ترجمة: أحمد عبد الله عبد العزيز ـ عالم المعرفة ـ الكويت ـ ١٤٠٦هـ ـ ص ٢٣.

وعلى مفهوم الشعب المختار[1].

هــذه الحــركة التي يسميها المؤرخ سيسل روث: «حب السامية»، تميزت بالخصائص الآتية:

أ - التأثر بالمثالية العبرية كما تظهر في الكتاب المقدس.

ب - شعور بالخجل تجاه آلام اليهود في الماضي والحاضر والعطف عليهم.

ج - نقل يوم الاحتفال الديني ببعث اليهود إلى يوم السبت.

وفــي عــام ١٦٤٩م وجّــه كــل مــن عالمي اللاهوت التطهيريين الإنجليزييــن (جوانا) و (أيبنزر كاترايت) مذكرة إلى الحكومة البريطانية يطالــبان فيها: أن لبريطانيا شرف حمل أولاد إسرائيل إلى الأرض التي وُعد إياها أجدادهم.

هذه المذكرة لها أهمية من حيث:

أ - أنها تعبّر عن مدى التحول في النظرة إلى فلسطين والقدس؛ من كونها أرض المسيح المقدسة، إلى كونها وطناً لليهود .

ب - أنهــا أول تعبــير عــن التحول من الإيمان بأن عودة المسيح تســبقها عودة اليهود إلى فلسطين ، وأن العودتين لن تتحققا إلا بتدخل إلهــي ، تحول من ذلك الإيمان إلى الإيمان بأن هاتين العودتين يمكن أن

---

(١)انظر المراجع التالية: أ- محمد السماك - الصهيونية المسيحية - من ص: ٣٧ إلى ص: ٤٠. ب - شفيق مقار - المسيحية والتوراة، بحث في الجذور الدينية لصراع الشرق الأوسط- رياض الريس للكتب والنشر - لندن وقبرص - الطبعة الأولى ١٩٩٢م - من ص: ٩٣ إلى ص: ٩٧. ج - ريجينا الشريف - الصهيونية غير اليهودية - من ص: ٥٥ إلى ص: ٥٩. ومن ص: ٨٩ إلى ص: ٩٢. د طارق متري مقال بعنوان: الأصول الدينية والثقافية للقرار الغربي في الصراع على فلسطين - مجلة الفكر الإسلامي - السنة (١٩) جمادى الأولى سنة ١٤٠٩هـ، ص، ٤٧، ٥٧، ٦٧.

تتحققا بعمل البشر.

واعتمد هذا الربط كرومويل سنة ١٦٥٥م في مؤتمره للتشريع لعودة اليهود إلى بريطانيا، وقد حضر المؤتمر هذا العالم اليهودي "ناسخ بن إسرائيل" الذي ربط الصهيونية المسيحية بالمصالح الاستراتيجية لبريطانيا.

إن توظيف الدافع الديني لتحقيق مكاسب سياسية ذات بعد استراتيجي؛ أسس القاعدة الثابتة للصهيونية المسيحية في أوروبا ثم في أمريكا .

ولكن حركة (حب السامية) تضاءلت بعد موت كرومويل، وارتقاء الستيورات عرش الحكم في إنجلترا سنة ١٦٦٠م التي هزمت فيها البيوريتانية التطهيرية ، غير أن البعث اليهودي من حيث هو تمهيد للمجيء الثاني للمسيح شقت طريقها بين المسيحيين في إنجلترا، وكثير من البلدان الأوروبية، وهي تندرج في سياق النظرة (الألفية) إلى المستقبل والقائلة : إن العالم يشرف على النهاية، وإن ألفاً من السنين تتميز بالمودة والسلام والأخوة ستبدأ بعد تلك النهاية.

وفي مطلع القرن التاسع زاد زخم هذه الفكرة في إنجلترا، فتأسست في لندن عام ١٨٠٧م جمعية لنشر المسيحية بين اليهود! وعمل القس لويس وي ـ الذي أصبح عام ١٨٠٩م مديراً للجمعية ـ على ترويج فكرة عودة اليهود إلى فلسطين تحقيقاً للنبوءات التوراتية[١].

---

(١) راجت في بريطانيا ـ أعقاب الحرب الأهلية التي سبقت ظهور الحركة البيوريتانية «التطهيرية» ـ فكرة تقول: إن هذه المعاناة مردها إلى غضب الله؛ بسبب سوء معاملة اليهود. كما يروج اليوم في أمريكا أن الله ينعم على أمريكا بالقوة والثروة بسبب تأييدها لليهود، ودعمها لإسرائيل. محمد السماك ـ مرجع سابق ـ ص: ٤٠.

وعملت هذه الجمعية، بل تخصصت في تثقيف (المهتدين) من اليهودية إلى المسيحية ودعمهم ، ثم تحولت بسرعة إلى دعم الصهيونية.

وهنا وقفة جديرة بالتأمل والملاحظة، وهي: ظاهرة تحول بعض اليهود إلى المسيحية، مع ما عرف عن اليهود من انغلاق !

فهل يهدف المسيحيون لإدخال بعض اليهود في المسيحية؟

أو أن ذلك من قبيل اختراق اليهود للمسيحية والعبث بها، وتسخير المسيحيين لمصلحتهم[1].

ولقد عمل اللورد شافتبري على معارضة اندماج اليهودية في المجتمع الإنجليزي، ويرى وجوب بقاء اليهود غرباء في كل بلد إلا فلسطين .

إلا أن اليهود لم يتحمسوا كثيراً للذهاب إلى فلسطين، بل كان همهم الأول نيل الحقوق المدنية، والسياسية في مختلف البلدان.

ثم بدأ الأمر يتغير تدريجياً مع قيام حركة سياسية، أطلقها مجموعة من اليهود الأوروبيين الذي عقدوا المؤتمر الصهيوني عام ١٨٩٤م .

وحينما رفع هرتزل شعار «أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض»[2]. استفادت منه الحركة الصهيونية اليهودية.

ومما يجدر ذكره والتنويه به أن كلاً من (آرثر بلفور) و (دافيد جورج) رئيس الحكومة البريطانية في تلك الفترة، ينتميان إلى تيار

---

(١) يقول توينبي: «تحول فريق يهودي إلى كنيسة مسيحية مسكونية؛ أمر يدعو إلى الدهشة».

(٢) والشعار الذي رفعه هرتزل، كان أول من رفعه اللورد شافتسبري (١٨٠١ - ١٨٨٥م). أبرز أركان جمعية لندن لنشر المسيحية بين اليهود، وذلك عام ١٨٣٩م.

(الصهيونية المسيحية).

وفي منتصف القرن التاسع عشر انتشرت فكرة (الألفية)[1] على يد المبشـــر البريطانـــي جون داربي الذي قسم التاريخ إلى حقبات تحددها كيفيات التدخل الإلهي، وبشّر بقرب تحقيق النبوءات ــ مع التشديد على (الأمـــر الإلهـــي) بعودة اليهود إلى فلسطين ــ بالمجيء الثاني الحقيقي للمسيح.

وفـــي عـــام ١٨٧٨م أصدر رجل الأعمال المسيحي وليم بلاكستون: (١٤٨١ ــ ١٩٣٥م) كـــتابه (يســـوع آت)، ووزع منه أكثر من مليون نســـخة في الولايات المتحدة الأمريكية، وترجم إلى (٤٨) لغة، وعُدّ أكثر الكتب انتشاراً في القرن التاسع عشر[2].

وفـــي هذا العام نفسه؛ أسس بلاكستون منظمة تدعى (البعثة العبرية من أجل إسرائيل)، جمع خلالها توقيعات (٤١٣) شخصية أمريكية بارزة من أعضاء الكونجرس، والقضاة، ورجال الأعمال والصحافيين. ورفعها ضـــمن عريضة للرئيس الأمريكي هاريسون (١٨٨٩ ــ ١٨٩٣م) وذلك سنة ١٨٩١م، يطلبون فيها تجميع اليهود في وطنهم فلسطين.

---

(١) الألفية: (Millennium) من أهم عقائد وأفكار «الصهيونية المسيحية»، وتعني: أن المسيح سيملك حقيقة على مملكة أرضية لمدة ألف سنة. وقد وردت كلمة الألف سنة ست مرات في رؤيا يوحنا (٢٠: ٢ - ٧). انظر: محاضرات في علم اللاهوت النظامي - هنري ثيسن - ترجمة: د. فريد فؤاد عبد الملك - دارة الثقافة بالقاهرة، ص، ١٧٦.

(٢) انظر المراجع التالية: أ - يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية - مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م. ص، ١٤، ٢٤، ٣٤. ب - طارق متري - مرجع سابق - الصفحات: من ٧٦ إلى ٨١. ج - محمد السماك - مرجع سابق، ص ٨٥، ٩٥. د - جريس هالسل - مرجع سابق - الصفحات من ١٠ إلى ٣١، ومن ٨٣ إلى ١٦٤ و ٢٠٩.

وعـــندما تـــردد هرتـــزل فـــي أمر فلسطين كأرض تقام عليها دولة إســـرائيل أرســـل بلاكستون إليه نسخة من الكتاب المقدس، تظهر فيها علامات وضعها هوتشير إلى عودة اليهود إلى الأرض المقدسة.

وهكذا فلقد استطاعت الحركة الصهيونية اليهودية ـ ولفترة طويلة توظـيف مشـاعر التأييد في الأوساط الصهيونية المسيحية، إلى حد أن اقـترح الرئيس الأمريكي توماس جفرسون (١٨٠١ ـ ١٨٠٩م) اتخاذ رمز لأمريكا يمثل أبناء إسرائيل تظللهم غيمة في النهار، وعمود من نار في الليل، توافقاً مع ما يتضمنه سفر الخروج [١].

ومـــنذ عـــام ١٨١٤م ارتفعـــت فـــي أمـــريكا دعوات (الصهيونية المســـيحية) لتوطيـــن اليهود في فلسطين ، بل إن أحد رواد هذه الحركة القـــس وردر جريسون؛ هاجر من أمريكا إلى فلسطين ، واعتنق الديانة الـــيهودية، وقـــد ترقى في الأعمال الوظيفية إلى أن أصبح قنصلاً عاماً لأمريكا في فلسطين ، وكان متحمساً لعودة اليهود إلى فلسطين .

وهكـــذا تفاعل شعور الحركتين الصهيونيتين: المسيحية واليهودية؛ بوجوب توطين اليهود في أرض الميعاد تحقيقاً لوعد الله !، وتنامى على مســـتويات عـــدة: سياســـية، ودينية، ومادية، ونتج عنه مطالبة اليهود للمسيحيين الالتزام بثلاثة مواقف :

١ – رفـــض العـــداء للســـامية ومحاربـــتها، وتطهـــير المؤسسات المسيحية، والطقوس الدينية، بل والأدب الديني ـ بما فيه الذاكرة ـ من كل أثر سلبي لها .

٢ – الكف عن دعوة اليهود إلى الدخول في المسيحية .

---

(١) انظر الإصحاح ١٣ الفقرات ٢٠-٢٢ .

٣ – الاعتراف بحق اليهود في دولة خاصة بهم، والانتباه إلى العلاقة الخاصة التي تشد يهود العالم إلى هذه الدولة .

وقد قبلت معظم الكنائس المسيحية الغربية الموقف الأول ، وإن اختلفت في شكل التعبير عنه. ومن صور ذلك ما تم في مؤتمر الجمعية العامة لمجلس الكنائس العالمي المنعقد في نيودلهي سنة ١٩٦١م، حيث خرج المؤتمرون بوثيقة فيها : (العداء ضد السامية خطيئة ضد الله ، وضد الإنسانية ، وعلينا في التعليم المسيحي ألا نلقي الأحداث التاريخية التي أدت إلى صلب المسيح على عاتق الشعب اليهودي ، فالمسؤولية تقع على إنسانيتنا المشتركة، وليست محصورة بجماعة معينة أو قوم).

وبنحو هذه المقررات أصدر المجمع الفاتيكاني وثيقة خاصة بالعلاقة مع الأديان غير المسيحية ، وذلك عام ١٩٦٥م، وأصدرت البروتستانتية في مجمعها العام بكنيسة هولندا عام ١٩٧٠م بياناً جاء فيه: (إن لليهود الحق في إقامة دولة خاصة بهم) .

كما أصدرت اللجنة الأسقفية الفرنسية الكاثوليكية عام ١٩٧٣م وثيقة خاصة بالعلاقة مع اليهود ، وعنونتها بـ (الموقف المسيحي من اليهودية). ولكن موجةً من رياح التغيير هبت على هذه المواقف الكنسية المنساقة خلف اليهود، ففي عام ١٩٧٥م عقد مجلس الكنائس العالمي مؤتمراً له في نيروبي بكينيا؛ أدان فيه إسرائيل، ودعاها للانسحاب إلى حدود عام ١٩٦٧م، وأيد حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

كما حدث مثل هذا الموقف في اجتماع عام ١٩٨٣م في فانكوفر بكندا، وظهر أيضاً في بعض فعاليات مؤتمر التنصير في كلورادو

بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٨م[1].

ولعل هذا التغيير في المواقف له أسباب منها :

أ – تظاهر الكنيسة بالتضامن مع الفقراء والمقهورين .

ب – تنامـــي قوة كنائس العالم الثالث التي لا تدين بفكر الصهيونية المسيحية .

ج – ما قام به المسيحيون العرب وخاصة الفلسطينيين .

ورغـــم كل ذلك فإن هناك تياراً مسيحياً يشق طريقه بقوة ينظر إلى المســتقبل بعيـــن النبوءات، ويرى لزاماً عليه أن يساهم في بناء دولة إســرائيل لتـــتم للمســيحيين بعــد ذلك الوراثة الكبرى بتهيئة الأجواء والأوضاع لعودة المسيح وقيام الحكم الألفي .

هـــذا التـــيار مؤثر وقوي في الولايات المتحدة، وفي أوروبا، إلا أنه برز أكثر في أمريكا بعد منتصف هذا القرن .

وبعد .. فهذا ما يسمى «بالصهيونية المسيحية»، يرون أن تأييدهم لإســرائيل ليس موقفاً سياسياً جاء نتيجة انفعالات معينة، بل هو مذهب،

---

(١) للمزيد من الاطلاع حول مسألة: فتور فكر «الصهيونية المسيحية» في منتصف عقد الستينيات وعقدا السبعينيات من هذا القرن، انظر: أ- د. محمد الرميحي - مجلة العربي الكويتية - العدد ٤٢٥ - مقال بعنوان: «العودة إلى الله» ص: ١٨، أجرى فيه الكاتب دراسة حول كتاب The Revenge of God (العودة إلى الله) لمؤلفه الفرنسي جيليه كيبل، وفيه أن المجمع المسكوني الفاتيكاني توصل في دورته الثانية عام ١٩٦٥م لما عرف بمبدأ الأجرامنتو (عصرنة وتطوير الكنيسة) سواء الكاثوليكية أو البروتستانتية بسبب ضغط الحداثة. ب - منى فياض - جريدة الحياة - العدد: ١٠٤٠٣ - مقال بعنوان: الجذور الثقافية والاجتماعية لنهوض الأصولية في أوروبا - ص: ٨. ج - كتاب: التنصير، خطة لغزو العالم الإسلامي - ترجمة لأعمال المؤتمر التبشيري الذي عقد في ولاية كلورادو الأمريكية عام ١٩٧٨م - ص: ٤٠٥ وغيرها. د - جريدة المسلمون - دراسة بقلم: د. محمد عمـــارة - الأعـــداد: ٧٠٤، ص ٤١، ٨٠٤، ص ٤١، ٩٠٤، ص ٤١، ١٤٠، ص ٤١.

ورأي صادر عن اعتقاد ديني يقيني، مستنده قراءة النبوءات الخاصة بالمجيء الثاني للمسيح في العهد القديم والجديد ، زكاه وأكده قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م، ثم تنامى وتعمق بعد حرب ١٩٦٧م واحتلال مدينة القدس. ومنذ السبعينيات من هذا القرن الميلادي والعالم الغربي يشهد نمو هذه الحركة، بل صار لها قوة سياسية يُحسب لها، فبلغ عدد المنتسبين إليها في أمريكا أربعين مليوناً؛ حسبما جاء في العريضة الموجهة للرئيس ريجان في عام ١٩٨٢م، والتي وقّعها عدد من قادة هذه الحركة، ومما جاء فيها : وجوب عودة أمريكا إلى تطبيق تعاليم الكتاب المقدس .

ومن جهة أخرى ، فإن أحداث الشرق الأوسط ـ عموماً ـ أطلقت سيلاً من النبوءات، بعضها يبشر بالمجيء الثاني للمسيح الذي بات وشيكاً! وبعضها الآخر يعلن أنه لو قامت حرب عالمية ثالثة (هرمجدون نووية) [١]. فإنهم إنما تصرفوا بمشيئة الله وإرادته!

لقد توسعت مثل هذه المشاعر أفقياً، وترسخت عمودياً، حتى أصبحت العودة الثانية للمسيح حلماً وهاجساً يراود أفكار قطاع عريض من الغربيين .

وأخيراً ـ وبعد الاستعراض السابق ـ يتبين أن أوروبا في العصور الوسطى كانت حبلى؛ نتيجة تفاعل ظرفين مهمين في حياتها؛ هما الظرف السياسي، والظرف الديني، كثمرة طبيعية لتسلط الكنيسة، وبيروقراطيتها[٢]. فولدت عملية الانعتاق منها ظهور طائفة

---

(١) سيرد الحديث ـ إن شاء الله تعالى ـ عن هرمجدون.
(٢) البيروقراطية: Bureaucracy تنظيم إداري، يقوم على السلطة الرسمية، وعلى تقسيم العمل وظيفياً بين مستويات متدرجة، وعلى الأوامر الرسمية التي تصدر =

البروتســتانت، والتــي تزامنت مع تململ اليهود وتشوقهم إلى الرجوع لأرض الميعاد، ومع التململ والرغبة في التخلص منهم أيضاً.

هذه العوامل متضافرة أسفرت عن مولودٍ حمل صفاتٍ وراثية عدة: سياســية، ويهودية، ومسيحية شاردة منفلتة من قيود كنيسة روما، ذلك المولود هو ما سمي بـ (الصهيونية المسيحية).

وهــنا يقفز إلى الذهن سؤالان مهمان لعل الجواب عنهما يسهم في اكتمال الرؤية عن عوامل ظهور تلك الحركة :

الســؤال الأول: كيف انبعثت حركة الصهيونية المسيحية من طائفة البروتستانت؛ مع ما بينهما من اختلاف ظاهري؟!

فالبروتســتانت أحدثــوا انقلاباً، وتمرداً ضد الكنيسة الكاثوليكية في روما، أطاح بحق البابوات في احتكار تفسير الكتاب المقدس وفهمه، بل وأطــاح بالبيروقراطية الكهنوتية التي كانت جاثمة على صدر أوروبا في القــرون الوســطى. وأما الصهيونية المسيحية؛ فإنها تدعو إلى الالتزام الحرفــي بنصوص الكتاب المقدس، وخاصة نبوءات العهد القديم، إلا أنه فــي الحقــيقة لــيس هناك خلاف جوهري يُذكر بين الحركتين ، لأن كلاً منهما هُجِّن بالفكر اليهودي، والعقائد التوراتية، كما أفرغ محتواهما من الكثير الذي يجعلهما ديانة مسيحية مستقلة جديدة.

وإن وجــد شــيء من ذلك الخلاف؛ فإنما هو خلاف فكري أقرب من أن يكــون عقائديــاً . حيــث تؤمن الصهيونية المسيحية بالحكم الحرفي للمســيح ، بيــنما يؤمن البروتستانت ــ خاصة اللوثرية منهم ــ بالحكم المعــنوي للمســيح، فعــودة المسيح الثانية عند الصهيونية المسيحية

= من رناسات إلى مرووسين. نبيلة داود ـ الموسوعة السياسية المعاصرة ـ مكتبة غريب ـ القاهرة، ص ٣٢.

حقيقية، لكنها عند البروتستانت عودة معنوية، تتمثل في انتشار المسيحية، وتمكنها وهيمنتها.

وأما السؤال الثاني فهو: ما السر في تبني حركة الصهيونية المسيحية لقضية اليهود في العودة لأرض الميعاد (فلسطين)، على الرغم من العداء التاريخي بين أهل الملتين : المسيحية واليهودية؟!

وهذا العداء التاريخي كان بسبب الخلاف العقائدي العميق بينهما :

أ - فالمسيحيون يؤمنون بأن «يسوع الناصري» الذي تضمنت الأناجيل تاريخه، وتعاليمه في «العهد الجديد»؛ هو المسيح الذي بشرت بمجيئه نبوءات «العهد القديم»، ولهذا عظّم النصارى وقدّسوا العهد القديم.

في حين يرفض اليهود ذلك، ويتمسكون بأن المسيح الموعود لم يأت بعد. والذي لا سبيل إلى المراوغة في شأنه؛ إن ذلك الانتظار لمجيء المسيح المنتظر يظل حجر الزاوية في الإيمان اليهودي[١].

ب - وفي «التلمود» ورد أن «المسيح الناصري» ابن غير شرعي، حملته أمه وهي حائض، وأنه شرير، ومجنون، ومخبول، وساحر، ومشعوذ، ووثني، وقد صُلب في ليلة عيد الفصح اليهودي[٢].

كما أنهم يعتقدون أن كل ما جاء به «المسيح الناصري» كذبٌ، وهرطقة، ولذا يعتقدون أنه في جهنم[٣].

---

(١) شفيق مقار ـ مصدر سابق، ص ٧٥.

(٢) عيد الفصح: هو ذكرى خروج بني إسرائيل من مصر، ومن العبودية التي كانوا يخضعون لها.

(٣) انظر: الأب آي بي برانايتس ـ فضح التلمود، تعاليم الحاخامين السرية ـ إعداد ـ زهدي الفاتح ـ دار النفائس ـ بيروت ـ الطبعة الرابعة ـ ١٤١٢هـ ـ من ص: ٥٧ إلى ص: ٧٦. لمزيد من التفصيل حول عقيدة اليهود في الفطير المقدس المعجون بدم مسيحي، والذي يقدمونه في عيد الفصح، انظر: نجيب الكيلاني ـ دم لفطير صهيون

ج – وهذه الخلافات، كانت مثار النزاع بين أرباب الديانات، فحينما يتمكن اليهود من المسيحيين فإنهم يُثخنون فيهم القتل، والتمثيل والتعذيب، فقد فتكوا بالمسيحيين عام ١٤م، ودبروا مذابح عديدة في عهد تراجان (٩٨ ــ ١١٧م)، ذهب ضحيتها حوالي نصف مليون مسيحي في همجية لا نظير لها. كما قضى يوسف ذو نواس في مذبحة الأخدود على عشرات الألوف من المسيحيين حرقاً سنة ٤٢٥م[١].

د – وكذلك رد المسيحيون على اليهود باضطهادهم؛ ففي سنة ٢٥٣م ثار اليهود في فلسطين، فأخمدت ثورتهم، وقتل الآلاف منهم، وشرد الآخرون. ثم تتابعت الاضطهادات المسيحية لهم:

ففي إيطاليا سنة ١٢٤٢م، وسنة ١٥٤٠م، وفي بريطانيا سنة ١٢٩٠م. وفي فرنسا في عهد لويس التاسع، ثم في عهد فيليب.

ومحاكم التفتيش في إسبانيا عام ١٤٩٢م، وقد طُرِدوا من إسبانيا، وهذا ما اعتبره مؤرخوهم أكبر كارثة حلّت بهم بعد التدمير الثاني للهيكل سنة ٧٠م، وهزيمة باركوخبا[٢] سنة ١٣٥م.

وآخر مذابحهم على أيدي المسيحيين نفذها هتلر الألماني في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م[٣].

---

(١) انظر: عبد الله التل ـ جذور البلاء ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٣٩٨هـ، ص ١٩ ، ٢٩.

(٢) باركوخبا: اسم متمرد يهودي، قاد اليهود إلى مجزرة قتل فيها الرومان أكثر من نصف مليون يهودي، إبان الاضطهاد الروماني لليهود سنة ١٣٥م. انظر معجم المصطلحات الصهيونية ـ أفرايم ومناحم تلمي ـ دار الجيل للنشر ـ عمان ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٨٨م ـ ص: ٧٩.

(٣) انظر محمد علي البار ـ المسيح المنتظر وتعاليم التلمود ـ الدار السعودية للنشر والتوزيع ـ جدة ـ الطبعة الأولى ـ سنة ١٤٠٧هـ ـ ص: ٢٨.

ولكــن ومع كل ما سبق من صور العداء؛ فإن الصهيونية المسيحية تبنــت قضية اليهود في الرجوع لأرض الميعاد وبقوة. وسبب ذلك يعود إلى عاملين بارزين : سياسي وديني[1].

أمــا السياســي : فيتمثل في صراع الملك الإنجليزي المزواج هنري الثامن مع الكنيسة، فقد طلب من الكنيسة الموافقة على طلاقه من زوجة لــم يســتطع التخلص منها، فأصدر سنة ١٥٣٨م أوامره إلى كل كنائس إنجلــترا؛ بإنهــاء الوصــاية الكهنوتية على الكتاب المقدس، وتفسيره، وتمكيــن كــل فرد «مؤمن» من الاطلاع على نصوصه، وتفسيرها، كما يمليه عليه عقله وضميره. وانضم إلى هنري الثامن، وأيد خروجه ذلك، الطــبقة الرأسمالية الناشئة الصاعدة في تلك الفترة، والتي كانت تعاني مــن ســطوة وقيود الكنيسة في روما التي تفرضها على حرية التجارة، والمعاملات، وضرائبها التي تجبيها منهم.

أصــدر هــنري الثامن أوامره تلك بعد ثلاث سنوات من حلوله محل بابــا رومــا رئيساً أعلى لكنيسة إنجلترا، فكسر بذلك حاجزاً ضخماً، كان يُعد تجاوزه جريمة عقابها الموت حرقاً، بتهمة الكفر، وإفساد الدين. هذا الموقــف؛ عزز تيار ما سمي بالإصلاح الديني الذي بدأه مارتن لوثر، ثم تــبعه كالفــن الفرنسي (١٥٠٩ ــ ١٥٦٤م)، والذي اتخذ شعار (العودة إلى الأصول) أي العودة إلى حرفية الأسفار المقدسة .

تمــازج (الورع الإصلاحي) مع السياسة؛ ليهدمَا مفهوم: (الكنيسة الكاثوليكــية المعصــومة من الخطأ) !، وتحل سلطة الكتاب المقدس ــ باعتــباره معصــوماً من الخطأ حقيقة (كما يعتقدون)؛ لأنه كلام الله! ــ

---

(١) انظر: شفيق مقار ـ مصدر سابق ـ من ص: ١٠٠ إلى ص: ٧١.

محلَّ سلطة البابوية الغاشمة.

إن هــذا التمازج فتح الأبواب على مصاريعها لفهم نصوص الكتاب المقدس، وصياغاته الملغزة التي أكد أحبار اليهود باستمرار أنها تحتمل التفسير بأي معنى من ستمائة ألف معنى.

هــذا الــتوجه الذي قبلته البروتستانتية مرحلياً؛ الهدف منه إضعاف خصمها الكنيسة الكاثوليكية.

إلا أن الــتقديرات تلك تجاوزت الهدف المنشود إلى ما هو أبعد منه بكثــير؛ إذ أصــبح يَهْــوه إله اليهود إلهاً للمسيحية، وحل أبطال العهد القديــم، وأنبياؤه؛ محل قديسي المسيحية، كما تقرره الكاتبة الصهيونية اليهودية بربارا توخمان[١].

واســتثمر الــيهود الذين دخلوا المسيحية ــ ظاهرياً ــ ذلك، أمثال يهود المارّانو الذين ساعدوا كولمبس في رحلاته[٢].

وأمثال كالفن اليهودي الأصل[٣]. بل إن عدداً من وعاظ الكنائس، هم يهود اعتنقوا المسيحية؛ ليقوموا بدور سلفهم شاؤل.

هــذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه لا بد من إدراك وملاحظة أن فكر (الصهيونية المسيحية) ومعتقدهم قائم على العمل على إعادة اليهود إلى فلسطين للتخلص منهم، ولتحقيق وعد الله لهم إلى أن يأتي المسيح، وحيــنذاك يتحولوا إلى مسيحيين مؤمنين. وما حصل من عداء وحروب

---

(١) المصدر السابق ـ ص: ٧٠ ـ وأما (يهوه) فهو: اسمٌ يعني به اليهود الله سبحانه وتعالى. وقد ورد بهذا الاسم في مواضع عدة من العهد القديم.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٢١.

(٣) ورد ذلك في أحد الخطابات التي ألقيت في مؤتمر مجمع بناي بريت في باريس. انظر: محمد السماك ـ مرجع سابق ـ ص: ١٢. و «بناي بريت» منظمة يهودية عالمية، تهتم بالنشاطات التربوية، والإنسانية بين اليهود في أرجاء العالم». معجم المصطلحات الصهيونية ـ أفرايم ومناحم تلمي، ص ٥٧.

بيــن أهل الديانتين: اليهود والمسيحيين؛ إنما نتج من خطأ في التطبيق والممارســـة لتلك العقيدة، ومخالفةٍ، وعدم فهمٍ لنصوصها، وليْس تطبيقاً لوصــايا المســيحية ــ المحــرفة ــ التــي صيغت في جملتها لمصلحة اليهود[١].

---

(١) مجلة البيان السنة السابعة عشرة ، العدد ١٨٧ ، ربيع الأول ١٤٢٤ هـ ، مايو ٢٠٠٣ م.

المبحث الثاني

عقائد الصهيونية المسيحية

ترتكــز المقومات العقائدية لتيار الصهيونية المسيحية على اعتناق ثلاثة مبادئ رئيسية[1]:

١- الإيمــان بعــودة المسيح وبأن تلك العودة مشروطة بقيام دولة إسرائيل ،

٢- قيام دولة إسرائيل لن يتحقق إلا بتجمع اليهود في فلسطين .

٣- إن شــريعة الله وحدهــا - التوراة - هي التي يجب أن تطبق على اليهود في فلسطين بوصفهم شعب الله المختار .

وقد لعبت هذه العقائد الثلاثة دورا أساسيا ومحوريا في صناعة وعد بلفــور وقــرار قــيام إســرائيل وتهجــير الــيهود إليها ، وفي دعمها ومساعدتها وإعفائها من الانصياع للقوانين والمواثيق الدولية فيما بعد .

لذلك يلاحظ أن المحافظين الجدد مهووسون بفكرة الحرب الألفية "هــر مجدون "(٢) التي سيبيد فيها المسيح العائد قوى الشر ويعتبرون أن مــا يجــري فــي أرض فلسطين ليس إلا إرهاصات لما يتوقعون انه سيحصــل. وعلــى الرغم من كراهية اليهود العاديين لهؤلاء لمحاولتهم تنصيرهم لإنقاذهم من الإبادة في " هر مجدون " إلا أن اليهود المحافظين وجــدوا مصلحتهم المرحلية تقتضي التعاون والتحالف معهم ، لذلك كان ائــتلاف اليمين الأصولي المسيحي واللوبي اليهودي نقلة نوعية سمحت

---

(١) http://us.moheet.com/asp/report/american.right.htm

(٢) سيأتي الحديث عنها .

بإملاء المواقف على الإدارة الأميركية فيما يتعلق بفلسطين والعراق[١].

وتجدر الإشارة إلى أن اليهود، ونتيجة لظروف دولية، تمكنوا من تشكيل طبقة إقتصادية ثرية، مما شكل إغراءً للدول الأوروبية للاستعانة بهـــم، واستغلوا تلك الظروف لإختراق المسيحية وتفتيتها. وهذا ما تمثل باخـــتراقها الحركة البروتستانتية، حيث تداخلت الأساطير الصهيونية في هـــذه الحـــركة مـــن التفسيرات الحرفية للتوراة، وقامت حركة الإصلاح الديني بضم العهد القديم – التوراة– إلى العهد الجديد –الأناجيل– [٢].

فـــالعهد القديم وهو تاريخ اليهود، لم يكتمل إلا في القرن الأول بعـــد مـــيلاد المســـيح، وبصـــفته تلك جرى اعتماده من قبل المسيحية البروتســـتانتية مـــع بعض الإضافات والحذف، وباللغة العبرية. ولم يكن تأثـــير الـــتوراة مقتصـــراً على انجلترا[٣] ، بل شمل أوروبا كلها، فتلك الأســـاطير الصـــهيونية أدخلت فلسطين في قراءات الكنائس ومواعظها، وأصبحت في العقل المسيحي في أوروبا البروتستانتية الأرض اليهودية، وصار اليهود '' شعب فلسطين الغرباء في أوروبا، والغائبين عن وطنهم والعائديـــن إليه في الوقت المناسب''. وهكذا أصبح العهد القديم مصدراً للمعلومات التاريخية عند العامة، بحيث اقتصر تاريخ فلسطين بالأساطير المـــتعلقة بالوجود اليهودي فقط، ولا وجود للشعوب الأخرى التي عاشت في فلسطين [٤].

---

(١) عصام عبد الشافي، " دور الدين في السياسة الخارجية الأميركية: الأزمة العراقية نموذجاً "، ص ١٣٣.

(٢) http://www.yahoooh.com/vb/showthread.php?s=&threadid=٤٢٣٨

(٣) حيث يعود الفضل لملك إنكلترا هنري الثامن عام ١٥٣٨ في تعميم العهد القديم وجعله جزءاً من الثقافة الإنكليزية والعمل على ترجمة التوراة إلى اللغة الإنكليزية حتى أطلق على هذه التوراة المترجمة إسم ''التوراة الوطنية لإنكلترا

(٤)http://www.yahoooh.com/vb/showthread.php?s=&threadid=٤٢٣٨.

هــذه الصــورة، هي التي رسخت في أذهان البروتستانت، أي فكرة الــرابطة الأبديــة بين اليهود وفلسطين، باعتبارها وطنهم القومي الذي أخرجوا منه، والذي يجب أن يعودوا إليه طبقاً للنبوءات في العصر القديم.

وهناك من البرتستانتيين من لا يقبل بفكرة إنشاء دولة إسرائيل، بيــنما يــرى الأصوليين منهم الذين يقرأوون النصوص المقدسة قراءة حرفية بقيام إسرائيل، تحقيقاً للنبوءات التوراتية [١].

إن عقيدة المجيء الثاني، من العقائد المتميزة في المسيحية؛ إذ تعدُّ إحــدى الأركــان الأساســية للإيمان المسيحي، فيؤمن المسيحيون بأن ملكــوت الله يوجد الآن في العالم من خلال شعبه الذي يؤمن به، ويجعله ملكــاً علـــى حــياته. وسوف يعلن ملك الله للعالم بقوة في اليوم الآخر؛ بالمجــيء الثاني للمسيح، ونحن الآن ـ حسب اعتقادهم ـ نعيش زمن ما بين مجيئين للمسيح. فالمجــــيء الأول وقع منذ ألفي عام[٢].

والصـــهيونية المسيحية ترقب الآن مجيئه الثاني، وهو أهم عقيدة عــندهم، كمــا يقول الصهيوني المسيحي هنري ثيسن [٣] ، إلا أن هناك ممهــدات يجب أن تسبق ذلك الانقلاب في حياة الناس عند نزول المسيح هي :

١ - عــودة اليهود إلى أرض الميعاد، ثم قيام دولة يهودية عليها، وقــد تــم هذا عام ١٩٤٨م حينما أعلن اليهود عن قيام دولتهم هناك ، ولذلــك اعتبر الصهيونيون المسيحيون في الولايات المتحدة هذا الحدث

---

(١) عصام عبد الشافي، " دور الدين في السياسة الخارجية الأميركية: الأزمة العراقية نموذجاً "، ن.م.، ص ١٣٣.

(٢) القس إكرام لمعي ـ الاختراق الصهيوني للمسيحية ـ دار الشروق ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٢هـ، ص ٥٨١.

(٣) انظر: هنري ثيسن ـ محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص: ٢٨٥.

أعظم حدث في التاريخ لأنه جاء مصدقاً للنبوءة الدينية .

يقول أحد الصهاينة المسيحيين الأمريكيين :

إن خلـق إسرائيل جديدة، مع عودة اليهود إلى الأرض التي وعدهم الله بهـا يعطيـنا دليلاً لا يناقش على أن خطة الله المباركة هي موضع التنفيذ، وأن العودة الثانية لمخلصنا قد تأكدت. إن خلق دولة إسرائيل هو أهـم حـدث فـي التاريخ المعاصر، إنها تمثل الخطوة الأولى نحو بداية نهاية الزمن [1].

٢ - الاسـتيلاء علـى مدينة القدس، وقد تم أيضاً سنة ١٩٦٧م ، ويعتقد الإنجيليون الصهيونيون أنها المدينة التي سيمارس المسيح منها حكم العالم بعد قدومه الثاني المنتظر ، ولذلك تضغط الكنائس الصهيونية المسـيحية فـي الولايـات المتحدة من أجل الاعتراف بالقدس عاصمة موحـدة وأبدية لإسرائيل ، ولقد تجاوب مجلسا الشيوخ مع هذه الضغوط في إبريل - نيسان - سنة ١٩٩٠م .

يقول أحد الصهاينة المسيحيين :

لقد أعطانا الله إشارة في عام ١٩٦٧م، عندما منح النصر لإسرائيل علـى العرب، ومكن اليهود من أخذ الأرض التوراتية: يهودا والسامرة، والسيطرة العسكرية على مدينة القدس. فلأول مرة منذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة أصبحت القدس تحت سيطرة اليهود [2] .

ويقـول الصهيوني المسيحي كلايد : نعم إن المسيح سيعود إلى هذه الأرض لإعـادة حكم الله، ولتحقيق السلام العالمي، وسيتولى زمام قيادة

---

(١) تصريح لأحد الصهاينة المسيحيين الأمريكيين، التقته جريس هالسل مؤلفة كتاب: «النبوءة والسياسة» في فلسطين. جريس هالسل - مصدر سابق - ص: ٤٩.

(٢) نفس المصدر السابق - ص: ٤٩.

العالم، وسوف يقوم بذلك كله من مركز قيادته في القدس»[1] .

٣ - إعـادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى ، ولقد وضعت خريطة الهيكل الجديد فيما تتواصل الحفريات تحت المسجد بحجة البحـث عن آثار يهودية مطمورة ، وفي الوقت نفسه يتم إعداد وتدريب كهـان الهـيكل في معهد خاص بالقدس ، أما الأموال اللازمة فقد جمع معظمها واودع في حساب خاص باسم مشروع بناء الهيكل .

وبعـد اكتمال المشروع ستقع معركة هرمجدون التي يظهر المسيح فوقها مباشرة وسيرفع إليه بالجسد المؤمنين به ليحكم العالم من القدس مدة ألف عام تقوم بعدها القيامة .

إن قـيام دولـة إسرائيل، والاستيلاء على مدينة القدس؛ إرهاصات لقرب نشوب المعركة الفاصلة، وإندلاع نيران هرمجدون.

وهرمجدون: «هو اسم لمعركة نووية يعتقد الإنجيليون المتهودون أنها ستقع في سهل القدس وعكا، وأن التنبؤ بها ورد في أسفار حزقيال ويوحـنا ويوشـع، وتقول هذه النبوءات: إن قوات الكفار من المسلمين والملحديـن سوف تُدمَّر فيها إلى أن يظهر المسيح فوق المعركة، ويرفع بالجسد المؤمنين به، ويخلصهم من الدمار، ومن ثم يحكم العالم مدة ألف عام حتى تقوم الساعة»[2].

إن معظـم المـدارس الإنجيلية (الصهيونية المسيحية) في الولايات المـتحدة تـدرس النظام الديني ونظرية «هرمجدون» استناداً إلى (دال

---

(١) كلايد: رجل أعمال متقاعد، وقد كان عسكرياً يعمل في الجيش الأمريكي في أوروبا، أثناء الحرب العالمية الثانية، صحب جريس هالسل في رحلتها إلى فلسطين سنة ١٩٨٣م. انظر المصدر السابق نفسه - ص: ٧٢..

(٢) محمد السماك - الصهيونية المسيحية (الطبعة الأولى) - ص: ٨٥ والمراد بالإنجيليين المتهودين هم الصهاينة المسيحيون.

كراولـــي) وهو قسيس في واشنطن، وكان أبوه عضواً مؤسساً للمؤتمر الدائـــم للمذيعيـــن الدينيين الوطنيين[1]. وهناك في أمريكا (٨٥) مليون أمريكـــي يعـــتقدون أن الحـــرب الـــنووية لا مفـــر مـــنها، وذلـــك عبر «هـــرمجدون» النووية، وأن الإشارة إلى ذلك وردت في الكتاب المقدس. جـــاء هـــذا مـــن خـــلال اســـتفتاء تـــم عـــام ١٩٨٤م أجرته مؤسسة باتكيلوفيتش[2].

كمـــا أن «معظم محطات التلفزيون الرئيسية الإنجيلية، تعلم ما قاله هـــول لندســـي فـــي كتبه المشهورة: وهو أن هذه الكرة الأرضية سوف تصـــبح فـــي حياتـــنا آخـــر كرة أرضية عظيمة، إن الله يعرف أن ذلك سيحدث، إنه يعرف ذلك منذ البداية الأولى، ولكن الله أخفى مخططه عن بلاييـــن البشر الذين عاشوا قبلنا، أما الآن ـ واستنادا إلى «لندسي» ـ فـــإن الله يكشف عن مخططه إلى «لندسي» وإلى الآخرين، مثل: «جيري فـــالويل» و «جيمـــي ســـواجارت» و «بات روبرتسون» الذين يبشرون بنظرية هرمجدون»[3].

إن الإيمـــان بحتمية وقوع «هرمجدون»، لم يعد قاصراً على الأفراد، أو حـــتى علـــى المؤسســـات المنظمة التابعة للصهيونية المسيحية، أو المـــتأثرة بأفكارها، بل تعداه ليصل إلى أعلى المراكز. فالرئيس الأمريكي الأســـبق رونـــالد ريجـــان قـــبل تفســـيراً توراتـــياً لنـــبوءة تقول: بأن «هـــرمجدون» نوويـــة، وأنهـــا أمر لا يمكن تجنبه. كما قرأ كتاب هول

---

(١) جريس هالسل ـ مصدر سابق ـ ص ٤٣.
(٢) نفس المصدر ـ ص ٢٩.
(٣) المصدر السابق ـ صـ : ٢٣ ـ وقد طبع كاب هول لندسي « آخر أعظم كرة أرضية » وبيع منه حوالي(١٨) مليون نسخة، وظل على رأس لائحة الكتب الأكثر مبيعاً خلال السبعينيات. انظر ص: ٢١ من المصدر نفسه.

لندسي (آخر أعظم كرة أرضية) وغيره من الكتب التي تتحدث عن «هرمجدون»[1].

لقد سرى تأثر هذه العقيدة وتعمق، إلى حد أن «جيمس وات» ـ وزير داخلية أمريكي سابق ـ أشار إلى لجنة النواب الأمريكية المعنية بشؤون الغابات والأنهار؛ أنه لا يقلق كثيراً بشأن تدمير مصادر الأرض، وقال: «لأنني لا أعرف كم من الأجيال المقبلة سوف نعتمد عليها قبل أن يعود الرب»[2].

إن القناعات السابقة لم تفرزها عواطف، بل ولم تأت تطلعاً إلى مصالح مادية؛ وإنما عن إيمان بنصوص توراتية وإنجيلية، تعدهم ـ حسب فهمهم ـ سعادة أبدية. لقد ورد التصريح

بذكر هرمجدون في سفر حزقيال ، وكذلك في أشعياء ورؤيا يوحنا :

(ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات، فنشف ماؤه لكي يعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس. ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش، ومن فم النبي الكذاب ثلاث أرواح نجسة شبه ضفادع. فإنهم أرواح شياطين، صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم، يوم الله العظيم، يوم الله القادر على كل شيء. ها أنا آتي كلص. طوبى لمن يسهر، ويحفظ ثيابه لئلا يمشي عرياناً فيروا عورته. فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية هرمجدون. ثم سكب الملاك السابع جامه على الهواء، فخرج صوت عظيم من هيكل السماء من العرش قائلاً: قد تم. فحدثت أصوات ورعود وبروق. وحدثت زلزلة عظيمة، لم يحدث مثلها منذ صار الناس

---

(١) انظر: المصدر نفسه ـ ص ٢٦ ، ٣٦.
(٢) المصدر نفسه ـ ص: ٦٢.

على الأرض زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا»[1].

(*) وقفة مع هذه العقيدة :

لخطـــورة فكرة المجيء الثاني وما يتبعها، وما يترتب عليها، ولكون نزول المسيح إلى الأرض آخر الزمان هو أيضاً من ضمن مسائل العقيدة عندنا نحن المسلمين التي يجب الإيمان بها ، لذا أرى ضرورة تجلية هذا الأمر على ضوء الكتاب والسنة فنقول وبالله التوفيق :

مـــن المقـــرر في الإسلام أن عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ رُفع حـــياً، وأنه ينزل قرب قيام الساعة، ويقتل الخنزير، ويكسر الصليب، كما يقتل مسيح الضلالة الدجال، ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام .

قـــال الله تعـــالى: (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)[2].

وقال سبحانه: (وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا)[3].

وروى الشـــيخان عـــن أبي هريرة -رضي الله عنه- : قال: قال رسول الله صـــلى الله عليه وسلم : «والذي نفسي بيده! ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مـــريم حكمـــا عـــدلاً، فيكســـر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفـــيض المـــال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من

---

(١) رؤيا يوحنا (١٦: ١٢ - ١٩).

(٢) سورة النساء الآيتان : ١٥٧ ــ ١٥٨.

(٣) سورة النساء الآية : ١٥٩.

الدنيا وما فيها»[1].

ومن هنا نستطيع أن نلخص الفرق بين العقيدتين في هذه المسألة فنقول وبالله التوفيق:

١ - تؤمن «الصهيونية المسيحية» بمجيء المسيح عيسى ابن مريم مرة ثانية، ونؤمن نحن المسلمين بذلك.

٢ - تعلن «الصهيونية المسيحية» عن وجود معركة نووية فاصلة، ونعلن نحن المسلمين عن تلك المعركة، ولكن لا تحديد لكونها نووية أو غيرها في مصادرنا .

٣ - تعتقد «الصهيونية المسيحية» بأن المسيح عيسى ابن مريم إذا جاء سيدين الوحش، والنبي الكذاب، وأنه يخلص بني إسرائيل، وينجيهم، ويصنع معهم عهداً جديداً، كما يقيد الشيطان، ويدين الأمم، ويحاسبهم في موضع «هرمجدون»، وسوف ينقذ الخليقة، ويباركها، ثم يقيم مملكته، وعاصمتها أورشليم، بعد أن يضرب كل ممالك الأرض(٢).

أما نحن المسلمين فنعتقد أنه سينزل حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية وسيحكم بالإسلام .. إلى آخر ما ورد في الحديث .

يقول الإمام النووي رحمه الله في بيان قوله (ﷺ) [3]: (ليوشكن أن ينزل فيكم عيسى بن مريم (عليه السلام) حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل

---

(١)صحيح البخاري مع الفتح ٦-٤٩٠ - كتاب أحاديث الأنبياء - رقم الحديث ٣٤٤٨، وانظر: صحيح مسلم شرح النووي - ٢-١٨٩ - كتاب الإيمان.
(٢)انظر: هنري ثيسن، مصدر سابق، ص ٤٠٦ - ٤١٦.
(٣)انظر: صحيح مسلم بشرح النووي جـ٢ ، صـ١٨٩ وما بعدها بتصرف .

الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد) :

قو له (ﷺ): (ليوشكن) ومعناه ليقربن ، وقوله (فيكم) أي في هذه الأمة وان كان خطابا لبعضها ممن لا يدرك نزوله .

وقو له (ﷺ): (حكما) أي ينزل حاكما بهذه الشريعة لا ينزل نبيا برسالة مستقلة وشريعة ناسخة بل هو حاكم من حكام هذه الأمة .

وقو له (ﷺ) : (فيكسر الصليب) معناه يكسره حقيقة ويبطل ما يزعمه النصارى من تعظيمه .

وأما قو له (ﷺ): (ويضع الجزية) فالصواب فى معناه أنه لا يقبلها ولا يقبل من الكفار إلا الإسلام ومن بذل منهم الجزية لم يكف عنه بها بل لا يقبل إلا الإسلام أو القتل .

وأما قوله (ﷺ): (ويفيض المال) فهو بفتح الياء ومعناه يكثر وتنزل البركات وتكثر الخيرات بسبب العدل وعدم التظالم وتقيء الأرض أفلاذ كبدها ، كما جاء في الحديث الآخر وتقل أيضا الرغبات لقصر الآمال وعلمهم بقرب الساعة فان عيسى (ﷺ) علم من أعلام الساعة والله اعلم .

وأما قوله في الرواية الأخرى : (حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها) فمعناه والله اعلم أن الناس تكثر رغبتهم في الصلاة وسائر الطاعات لقصر آمالهم وعلمهم بقرب القيامة وقلة رغبتهم في الدنيا لعدم الحاجة إليها وهذا هو الظاهر من معنى الحديث .

إذن فالفكرة لها أصل، ولكن كل فريق يفهمها حسب عقيدته، ويبقى الحكم الصحيح للنص اليقيني، والذي يثبته منهج البحث العلمي الدقيق، وذلك من كتاب الله جل وعلا، وسنّة رسوله (ﷺ).

المبحث الثالث

أبرز الشخصيات الصهيونية المسيحية الدينية والسياسية والفكرية

يوجد شبه إجماع على أن هناك تحالفاً قوياً بين المسيحيين واليهود فـيما يدعوانــه بالحــرب على "الإسلام العسكري". ويفسر المسيحيون الصــهاينة هذا التحالف على أنه مقدمة للعودة الثانية للمسيح، وبالتالي فــإن هــذا الــتحالف أساسي سواء في الوقت الحاضر أو في المستقبل. ويتــباهى المســيحيون الصــهاينة بأن دورهم في الضغط على الإدارة الأمريكية لتبني وجهات النظر الإسرائيلية هو أكبر بكثير من دور اليهود أنفســهم. لا بــل يصــرحون بأنه حتى لو لم يكن هناك يهودي واحد في أمريكا فإن السياسة الأمريكية ستبقى مؤيدة لــ"إسرائيل" نتيجة جهودهم. أما إسرائيل فتعتبرهم أصدقاءها الأفضل في العالم .

ويعتــبر البعض أن جورج بوش نفسه هو مسيحي صهيوني. يقول عنه "بيشيل اكستاين" وهــو يهــودي ينسق العلاقات مع المسيحيين الصــهاينة : (إن سياسة بوش تجاه إسرائيل تنبع من صميمه كمسيحي ومفاهــيمه للخطــأ والصــواب، للحــق والباطل، للخير والشر والحاجة للوقوف بوجه الشر ومحاربته، تنبع عن قناعة إنجيلية وليست مناورة). لذلــك لــيس صدفة أن تتطابق سياسات الرئيس بوش مع سياسة حزب الليكود ســواء فيما يتعلق بقضايا الشرق الأوسط أو القضايا العالمية الأخرى .

والواقع إنه من الصعوبة بمكان الإحاطة بكافة رمـــــوز المسيحية الصـــهيونية فـــي الولايـــات المتحدة ومواقفهم المؤيدة لدولة الاحتلال ومعـــاداتهم للإســـلام والقضـــية الفلسطينية، لذلك سنركز هنا على أبرز الرموز و الإشارة إلى بعض مواقفهم .

ـ جيري فولويل:

أحد أعمدة المسيحيين الصهاينة في أمريكا، نال عام ١٩٨٢م جائزة جابوتنسكي لكونه "مدافعاً عن القدس" ونظراً لخدماته لليهود، كما أهدته الحكومة الإسرائيلية عام ١٩٧٩م طائرة خاصة لتنقلاته. يزور الأراضي المحـــتلة باســـتمرار. ويحـــرص خلال زياراته تلك على زيارة المواقع العســكرية الإســـرائيلية لمباركة ودعم العسكريين الصهاينة خاصة على الجبهات.

يقـــول جـــيري فولويـــل : إن الحزام الإنجيلي في الولايات المتحدة الأمريكـــية هو حزام أمن إسرائيل الأوحد. إن عددنا ٧٠ مليون وإذا كان هـــناك شيء يجمعنا بسرعة فهو عندما نستشعر أن حكومتنا ابتعدت قيد أنملة عن تأييدها لإسرائيل.

وقد ترجم فولويل أقواله إلى أفعال عندما طلب الرئيس جورج بوش مـــن إســـرائيل ســـحب دباباتهـــا من مدن وبلدات الضفة الغربية في ٢ نيسان/أبريل من عام ٢٠٠٢م . وقتها أرسل فولويل رسالة احتجاج إلى البيـــت الأبـــيض أعقـــبه مـــئات آلاف المسيحيين الصهاينة الذين قاموا بدورهم بإرسال الرسائل الإلكترونية والبريدية، إضافة إلى عشرات آلاف المكالمـــات الهاتفـــية احـــتجوا خلالها على دعوة بوش مما جعل البيت الأبـــيض يســـحب كـــلام رئيسه. وقد نشر فولويل مؤخراً كتاباً بعنوان "

كشــف اللثام عن الإسلام " وصف فيه الرسول محمداً (ﷺ) بالإرهابي، وقــال : قــرأت كتــباً عديدة عن حياته لمؤلفين مسلمين وغير مسلمين وأستطيع القول إنه كان رجل عنف، كان رجل حرب .

وأردف يقــول : كان عيسى مثال المحبة وكذا موسى أما محمداً فقد أعطى مثالاً مغايراً . ويحرص القادة الإسرائيليون على التقرب منه، فقد زاره بنيامين نتنياهو عام ١٩٩٨م قبل أن يلتقي كلينتون. كما تحدث إليه مناحــيم بيغن بعد لحظات من قصف المركز الذري العراقي طالباً منه أن يــبرّر ذلــك لأتباعه في الولايات المتحدة قبل أن يتصل بالرئيس ريغان للأمر نفسه.[١]

د- بات روبرتسون .

ومــن القــيادات الصــهيونية المسيحية البارزة الأخرى، القس بات روبرتســون، الــذي يعود بأصوله إلى أسرة هاريسون الذي وقع إعلان اســتقلال أمريكا، وكان والده عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي لمدة ٣٤ عاماً، وأعلن بات روبرتسون ترشحه للرئاسة الأمريكية عام ١٩٨٨ م . ويقــف روبرتســون على رأس منظمة متشعبة الأغراض والوسائل ولها جذور شعبية وتأثير واسع المدى ، ويدير امبراطورية هائلة تهيمن علي عدد كبير من المؤسسات الاعلامية ، منها شبكة 'فوكس' الإخبارية وشبكة 'إن. بي. سي' وشبكة 'سي. إن. إن' التليفزيونية.

وتعتبر شبكته الإعلامية المسماة" شبكة الإذاعة المسيحية " CBN" " مــن بين المحطات الأكثر حداثة وحذقاً ونشاطاً، واحتلت الموقع الرابع بعــد شــبكات الــتلفزة الرئيسية الثلاث في الولايات المتحدة الأمريكية،

---

(١) مجلة فلسطين المسلمة العدد الأول – يناير ٢٠٠٢ م .

وتصـل إلى أكثر من ٣٠ مليون منزل. وتملك مؤسسة روبرتسون جامعة معتمدة منذ عام ١٩٧٧م تصدر نشرة إخبارية تضم أكثر من ربع مليون مشـترك، وقـد اعتاد أن يقول فيها: إن "إسرائيل" هي أمة الله المفضلة ويؤيـد احـتلالها للأراضـي العربية ويعتبر العرب في برامجه المتلفزة أعداء الله.

صرح عام١٩٩٨م أثناء احتفال إسرائيل بذكرى قيامها بأنه يعتقد أن الأنجليكانييـن المسـيحيين أصبحوا الصديق الأعظم لدولة إسرائيل بين شعوب الأرض كافة. ويعتقد - شأنه شأن المسيحيـين الصـهاينة الآخرين- بأن دولة إسرائيل هي دولة الرب. ومن يعاديها إنما يعـادي الرب.

وأثـناء غـزو إسرائيل للبنان عام ١٩٨٢م قام روبرتسون بمرافقة القـوات المحتلة على متن سيارة عسكرية صهيونية. وصرح في حديث تلفزيونـي بأن اليهود والمسيحيين فقط مؤهلين للحكم. كان ضيفاً دائماً علـى الرئيس ريغان حين كان يتعلق الأمر ببحث قضايا الشرق الأوسط. وقّع عام ١٩٩٧م نداء للمسيحيين لتأييد القدس موحدة . [(١)]

٣ـ القس مايك ايفانز .

ومـن الشخصيات الصهيونية المسيحية البارزة الأخرى القس مايك ايفانز، ومن برامجه الاستعراضية المرئية برنامج يسمى "إسرائيل مفتاح أمـريكا للبقاء"، وقد اعتاد أن يستضيف في برامجه قادة من "إسرائيل"، وتغطـي برامجه أكثر من ٢٥ ولاية أمريكية، وينشر الإعلانات الصحفية

---

(١) د. محمد السعيد إدريس ـ الصهيونية المسيحية: انحراف سياسي- صحيفة الأهرام ٢٠٠٤/٥/٢٢ وانظرمجلة فلسطين المسلمة العدد الأول ـ يناير ٢٠٠٣ م .

الـباهظة الثمـن دعماً لإسرائيل ولسياساتها ، ويرى أن بقاء "إسرائيل" حيوي لبقاء أمريكا، وأنتج فيلماً واسع الانتشار أسماه" القدس دي. سي" ويعني ذلك القدس عاصمة داوود، مستخدماً حرفـي(D وC) ليـرتبـط هـذا المسمـى في أذهان الأمريكيين بحرفي (D وC) فـي عاصمتهم واشـنطـن دي. سـي (Districtof Colombia)، بهدف التدليل على أن القدس هي عاصمة "إسرائيل" مثلما أن واشنطن هي عاصمة الولايات المتحدة [(١)].

٤. إدموند مك أتيير .

يعتـبر الأب الروحي الحالي للمسيحيين الصهاينة، كان يعمل مديراً في شركة كولجيت – قسم التسويق. مؤسس منظمة "الأكثرية الأخلاقية"، ومخطط استراتيجي للمسيحيين الصهاينة، يرأس منظمة "الطاولة الدينية المستديرة ".

يقـول مـك أتيـير : إن كـل حـبّة رمـل، نعم كل حبة رمل بين نهـرالأردن، الـبحر الميـت والبحر المتوسط هي لليهود، بما فيها غزة والضـفة الغربـية . وعن ثلاثة ملايين فلسطيني يقطنون الضفة الغربية وغـزة يقول مك أتيير : يجب ممارسة التطهير العرقي بحقهم وإخراجهم مـن الأرض التي أعطاها الرب لليهود، علينا إيجاد دولة عربية ونقلهم إليها، حتى لا يحول حائل بين اليهود وأرضهم .



(١)د. محمد السعيد إدريس - الصهيونية المسيحية: انحراف سياسي- صحيفة الأهرام ٢٢/٥/٢٠٠٤ م .

٥ـ هال ليندسي .

مــن أشهـــر منظري المسيحيين الصهاينة. كان مستشاراً للرئيس ريجــان، وما زال يقدّم استشاراته للمخابرات المركزية الأمريكية وللعديد مــن رجــال الكونجــرس ولمســؤولين سياسيين وعسكريين في أمريكا وإسرائيل . له عدة كتب أشهرها " كوكب الأرض الكبير الأخير" وهو أحد اكــثر الكتب مبيعاً في العالم ، إذ بيع منه حتى الآن أكثر من ٢٠ مليون نسخة باللغة الإنكليزية وأكثر من ٣٠ مليون بلغات أخرى. يتخذ ليندسي من إسرائيل محور العالم ويكتب حول ذلك .

يقــول ليندســي إن الوادي الممتد من الجليل حتى إيلات سيمتلئ بالدم اليهودي فيما يعرف بأم المحارق –الهولوكوست– ولن ينجو سوى ١٤٤ ألــف يهــودي سيركعون أمام المسيح قبل أن يسود العدل العالم . والغريــب أن ليندســي يُعتــبر من الشخصيات المفضلة لدى اليهود في العالم، فإذا كان ما يقوله صحيح فلماذا هذا الود اليهودي له، في الوقت الــذي لا يســتطيع أحد أن يتفوه بكلمة مما يقوله ليندسي خشية اتهامه بمعاداة السامية .

٦ـ السناتور توم ديلي .

مــن رجــال الكونجرس ، تبنى مشروع قرار دعم الولايات المتحدة المطلــق لـــ"إسرائيل" في عملياتها لتصفية الشعب الفلسطيني وقيادته. ألقى خطاباً في الكنيست الإسرائيلي في ٣٠ تموز/يوليو ٢٠٠٣ قال فيه إن الهدنــة المقــترحة بين المنظمات الفلسطينية وإسرائيل تُعتبر إجازة للقتلة والإرهابيين. وقال إنه لا يتخيل قبول الرئيس بوش بدولة مستقلة للإرهابيين. وقد علّق الإرهابي داني ياتوم على هذا الخطاب بقوله إن ما

يطرحه الليكود لا يعتبر شيئاً أمام طروحات ديلي .

وفـي أكتوبر الماضي[1]. شارك ديلي في مؤتمر للتحالف المسيحي ضم إلى جانبه وزير السياحة الإسرائيلي دعا خلاله إلى طرد الفلسطينيين مـن بلادهـم ، و أكـد أن الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان ليست أراضـي محـتلة. ويصف (إسرائيل) بأنها نبع الحرية. تبرع له اليهود أثناء حملته الانتخابية الأخيرة بمبلغ ١٢ مليون دولار .

٧ـ جيمي سواجرت :

الـذي يديـر عمليات من باتون روج في لويزيانا ، وهي ثاني أكثر محطـات الـتلفزيون الإنجيلية الصهيونية شهرة استناداً إلى استقصاء مؤسسـات نلسـون ، ويصل برنامجه إلى ٤،٥ مليون منزل يومياً (أو ٤،٥% بالمـئة مـن المشـاهدين) وإلـى ما مجموعه ٩ ملايين وربع المليون أسرة (أو ١٠% من المشاهدين) أيام الآحاد .

٨ـ جيم بيكر .

الـذي يملك ثالث أشهر محطة تلفزيونية إنجيلية ، بدأ عمله الديني متـتلمذاً علـى (بات روبرتسون) ، ويصل برنامجه إلى نحو ٦ ملايين منزل (٦،٨% من المشاهدين) .

وكجمـيع " التدبيريين " فهو يعتقد أنه علينا أن نخوض حرباً رهينة مـن أجـل فـتح الطريق أمام المجيء الثاني للمسيح ، إن محطته هي المحطة التاسعة عشرة من حيث الحجم في أمريكا وتحقق أرباحاً سنوية تقدر بما بين ٥٠ إلى مئة مليون دولار .

---

(١)أي عام ٢٠٠٢ م .

٩- أورال روبرتس .

الـذي تصل برامجه التلفزيونية اليوم إلى ٥,٧٧ مليون منزل ، أو ٦,٨% مـن المشـاهدين ، وقد ولد في بيت متواضع في أوكلاهوما في عام ١٩١٨م من أب فلاح تحول إلى مبشر .

يقـول أورال روبـرتس : إن الله طلب منه أن ينشئ هذه الجامعة ، ويقـول : إن الله أخبره في عام ١٩٦٨م أن يترك الكنيسة المقدسة في بنتوكوسـتال وأن يصـبح قسيسـاً فـي كنيسة "ميثوديست" ، وفي عام ١٩٧٧م عـندما فقـد ابنـته وزوجهـا فـي حادث تحطم طائرة ، قال روبـرتس : إن الله أوحى إليه ببناء مستشفى مدينة الإيمان ، إنه واحد مـن اثنيـن[١] من الأمريكيين الذي بنوا منفردين جامعة ومدرسة طبية ومستشفى .

١٠- كينيث كوبلاند .

الـذي يصـل بـرنامجه إلـى ٤,٩ مليون منزل ، أي ٥,٨% من المشاهدين في الأسبوع ، إنه متخرج في جامعة أورال روبرتس ومؤمن بالتدبـيرية ، ويـرى أن إسرائيل الحديثة وصهيون الإنجليزية هما شئ واحد ، ويقول :

" إن الله أقـام إسـرائيل الحديـثة ، إننا نشاهد الله يتحرك من أجل إسرائيل ... إنه لوقت رائع أن نشعر مدى ارتباطنا بجذور إبراهيم " .

وبالـرغم من ذلك فإن كوبلاند لا يحب بالضرورة إسرائيل كما هي ، إنما يعبر عن حبه لإسرائيل لأنه وأتباعه يرون أنها المسرح الذي سيقدم مشهد معركة هرمجدون وعودة المسيح .

---

(١) الشخص الآخر كان جونز هوبكنز

" إنهـــم يعـــبرون عن حبهم لليهود ليس لأنهم يهود ، ولكن لأنهم يرون فيهم الممثلين الذي لا بد منهم على مسرح النظام الديني الذي يقوم على أساس تحقيق المسيحية الكاملة ".

١١ـ ريكس همبرد .

الـــذي يصـــل برنامجه إلى ٣,٧ مليون منزل ، أي نحو ٤,٤% من مجموعـــة المشاهدين ، إنه يبشر بتعاليم سكوفيلد حول التدبيرية ، وهي تقـــول : " إن الله كـــان يعـــرف منذ البداية الأولى أننا نحن الذين نعيش اليوم ، سوف ندمر الكرة الأرضية " .

١٢ـ جون هاغي .

يـــرأس كنيسة حجر الزاوية في سان أنطونيو، كاليفورنيا. أعلن أن كنيســـته قـــد تبرعت عام ١٩٩٧م بأكثر من مليون دولار لـــ"إسرائيل" لمســـاعدتها فـــي توطين المهاجرين الجدد. وعندما قيل له إن سياسات الليكود تتعارض مع السياسة الأمريكية أجاب بقوله : أنا عالم بالإنجيل، ومخـــتص بعلـــم الأديان ومن وجهة نظري فإن قانون الرب يسمو على قانون الولايات المتحدة ووزارة خارجيتها

١٣ـ رالف ريد .

شـــغل منصـــب المدير التنفيذي للتحالف المسيحي منذ تأسيسه عام ١٩٨٩م إلى عام ١٩٩٧م .ورئيس الحزب الجمهوري في ولاية جورجيا حالـــياً. أســـس في حزيران/يونيو ٢٠٠٢م حركة "دعم إسرائيل" بهدف تجنـــيد ١٠٠ ألـــف كنيســـة وملـــيون مسيحي للصلاة من أجل إسرائيل ودعمها.

٤ـ السناتور السابق بوب دول .

مرشح جمهوري لرئاسة الولايات المتحدة يقول إن الصداقة الأمريكية الإسرائيلية ليست صدفة، إنها نتاج قيم نتقاسمها سوية .

٥ـ رينشارد زاند .

أحد أركان المؤتمر المعمداني الجنوبي. من المؤيدين المتحمسين للصهيونية. يقول إن الولايات المتحدة بحاجة لمباركة إسرائيل أكثر من حاجة (إسرائيل) لمباركة أمريكا لها، ذلك لأن خلف (إسرائيل) يقف حليف قوي ألا وهو الرب.

٦ـ السناتور ديك آرمي .

يدعو للتطهير العرقي بحق الفلسطينيين ونقلهم إلى دول أخرى.

٧ـ شارلز داير .

بروفيسور علوم دينية،يدرّس في تكساس ويُعتبر أحد كبار منظري المسيحية الصهيونية[١].

هذا.. و إن من أبرز المسيحيين الصهاينة رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية الذين فاقوا بريطانيا ودول أوربا في دعمهم لليهود منذ قيام دولتهم وحتى الآن ، وفيما يلي بعض تصريحاتهم :

١- **الرئيس جيفرسون**: الذي بلغ من تأثير الصهيونية المسيحية فيه حداً كبيراً اقترح فيه اتخاذ رمز لأمريكا يمثل أبناء إسرائيل تظلهم غيمة في النهار، وعمود من نور في الليل بدلاً من شعار النسر[٢] وذلك توافقاً

---

(١) انظر المعلومات عن هذه الشخصيات مفصلة في كتاب : النبوءة والسياسة ـ غريس هالسل ـ صـ٢٩ وما بعدها ـ منشورات جمعية الدعوة الإسلامية .

(٢) أ.د/ محمد السماك- الأصولية الإنجيلية صـ ٧١.

مـــع ما تتضمنه الفقرة ١٢ من الإصحاح ١٣ الواردة في سفر الخروج الـذى جــاء فــيه : كان الرب يسير أمامهم خلال النهار في عمود من الســحاب ليهديهم الطريق، ويسير أمامهم خلال الليل في عمود من نار ليضيء لهم".

٢- **ودور ويلســون**: "حاكم أمريكا أثناء الحرب العالمية الأولى من عام ١٩١٢م ومــروراً بســنوات حكمه كان يقدر اليهود ، ويعلي من شأنهم ولــيس أدل علـــى ذلك من جعله "برنارد باروخ" وهو يهودي مستشاره للشــؤون الاقتصـــادية ، وجعلـــه الـــيهودي "لويس برانديس" مستشاراً قضـــائياً، بـــل جعلـــه رئيساً للمحكمة الأمريكية العليا. وفي الوقت نفسه يـــرفض ويلســـون المســـتر "تافـــت" رئيس الجمهورية السابق في هذا المنصـــب الخطـــير ويرشـــح هذا اليهودي [(١)] ولما زار بلفور الولايات المـــتحدة في ٢٠ إبريل ١٩١٧م وعده ويلسون حينذاك بتقديم كل عون لليهود ، بل إن بلفور طلب من "برانديس" أن يكون على اتصال دائم مع حايـــيم وايزمان لتنسيق الخطوات في شأن إقامة إسرائيل- كل ذلك على علم من ويلسون.

وبعـــث ويلسون رسالة رسمية لزعيم الصهيونية الأمريكية الحاخام "ســـتيفن وايز" مصدقاً بشكل رسمي على وعد بلفور[(٢)] وأعلن لكثير من زعمـــاء الـــيهود تأييده لوعد بلفور، ولم يكن هذا كله بضغط من اليهود المحيطين بالرئيس ، إنه بروتستانتي "ينحدر من أبوين ينتميان للكنيسة المشيخية وقد نشأ على التعاليم البروتستانتية الأمريكية التي كانت تؤمن

---

(١) انظر: أمريكا والصهيونية/ سامي حكيم ص ٧-٢٢ط الأولى - الأنجلو القاهرة ١٩٦٧، خطر اليهودية العالمية ص ٢٠٢، ٢٠١.
(٢) أمريكا الصهيونية ص ١٣-١٥ .

بالأسطورة الصهيونية"[١]. حتى قال عن نفسه: "إنه يجب على ابن راعي الكنيسة أن يكون قادراً على المساعدة لإعادة الأرض المقدسة لشعبها اليهودي"[٢].واعتبر ويلسون وحكومته واضعي حجر الأساس للدولة اليهودية نظراً لما قدمه في هذا السبيل.

وخلف ويلسون ثلاثة :

وارن هاردبخ وهو صهيوني مسيحي قال في أحد تصريحاته في يونيو ١٩٢١م: "يستحيل على من يدرس خدمات الشعب اليهودي إلا يعتقد أنهم سيعادون يوماً إلى وطنهم القومي التاريخي" كما صرح بتأييده الشديد لصندوق اكتشاف فلسطين"[٣].

وجاء كالفن كولدج وهربرت هوفر وأكدا تعاطفهما مع الشعب اليهودي وأحقيته في أرض الميعاد كما أكدا إعجابهما الشديد بدور الحركة الصهيونية في تأهيل فلسطين لاستيعاب الهجرات اليهودية"[٤].

٣- **فرانكلين روزفلت** : الذي جاء وعبر عن صهيونيته فاتخذت في عهده نجمة داود وسليمان شعاراً رسمياً لدوائر البريد وللخوذ التي يلبسها الجنود في الفرقة السادسة ، وعلى أختام البحرية الأمريكية، وعلى طبعة الدولار الجديد، وميدالية رئيس الجمهورية، وخفراء الشرطة في شيكاغو، وشارة الصدر التي يضعها العمدة في كثير من المناطق"[٥].

---

(١)الصهيونية غير اليهودية ص ١٨٨، ١٩٢.
(٢)القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى، ص ٤٦.
(٣) الصهيونية غير اليهودية ص ١٩٤ ـ ١٩٥ .
(٤) نفس المصدر ص ١٩٦ .
(٥) خطر اليهودية العالمية ص ٢٠١،٢٠٢.

٤-هاري ترومان : الذي فتح أبواب فلسطين لمائة ألف يهودي وطالب بزيادة عدد المهاجرين حتى وصلت الأعداد في عهده إلى ١٥٠٠ يهودي شهرياً استمرت شهوراً طويلة، وتمت الموافقة الأمريكية بأمر ترومان على تقسيم فلسطين ، ومنح اليهود بجهوده ٥٦% منها"[١].

وكانت أمريكا أول دولة تعترف بإسرائيل في العالم حتى قبل أن تطلب إسرائيل من ترومان الاعتراف بشكل رسمي. ولا نعجب فترومان "كان قد درس التوراة على نفسه وكان يؤمن بالتبرير التاريخي لوطن قومي لليهود ، وكان كبروتستانتي يحس بشيء عميق له مغزاه في فكرة البعث اليهودي، وكان معروفاً بحبه للفقرة التوراتية الواردة بالمزمار "١٣٧" والتي تبدأ "لقد جلسنا على أنهار بابل وأخذنا نبكي حين تذكرنا صهيون" . ولقد اعترف ترومان أنه ما من مرة قرأ فيها قصة إنزال الوصايا العشر في سيناء إلا وشعر بوخز خفيف يسري في عروقه . ولقد صرح بأن "موسى تلقى المبدأ الأساسي لقانون هذه الأمة على جبل سيناء "[٢]. كما صرح مراراً بأن كتابه المفضل هو التلمود"[٣].

٥- الجنرال إيزنهاور : كان عضواً مؤازراً لجمعية "بناي برث" اليهودية وصديقاً لجماعة "شهود يهوه" الإرهابية وشارك في جميع خطط جمع التبرعات لليهود، قال إيزنهاور: إن إسرائيل ولدت بعد الحرب الثانية وإنها قامت لتعيش مع غيرها من الدول التي اقترنت مصالح الولايات المتحدة بقيامها[٤].

---

(١) ينظر: أمريكا والصهيونية ص ٢٩، ٣٦-٤٠.
(٢) انظر المرجع السابق ص ٣٦-٥٦، الصهيونية غير اليهودية ص ٢١٣-٢١٦.
(٣) خطر اليهودية العالمية ص ٢٠٣.
(٤) انظر: أمريكا والصهيونية ص ٨٣ وخطر اليهودية العالمية ص ٢٠٦.

٦- **جون كنيدي** : من تصريحاته "إن أمريكا التزمت التزامات صريحة بحماية إسرائيل ومن مصلحتنا نحن الأمريكيين تنفيذ ما التزمنا به "[١].

وقال أمام المنظمة الصهيونية الأمريكية بعد أن تكلم عن قيام دولة إسرائيل وأنها لم تولد لتختفي : "كان ترومان أول من اعترف بإسرائيل وسأواصل أنا السير في هذا الطريق"[٢].

كان كنيدي "يؤمن بأن يهوه هو الذي يحمي الولايات المتحدة ويسهر على أمنها"[٣].

٧- **ريتشارد نيكسون:** وهو أكثر الرؤساء الأمريكان فكراً وتنظيراً، وهو أصولي إنجيلي كان يقول : "لقد أمرت في حرب ١٩٧٣م ببدء جسر جوي ضخم للمعدات والمواد التي مكنت إسرائيل من وقف تقدم سوريا ومصر على جبهتين .. إن التزامنا ببقاء إسرائيل التزام عميق فنحن لسنا حلفاء رسميين ، وإنما يربطنا معاً شيء أقوى من أي قصاصة ورق ، إنه التزام معنوي ، إنه التزام لم يخل به أي رئيس في الماضي أبداً وسيفي به كل رئيس في المستقبل بإخلاص ، إن أمريكا لن تسمح أبداً لأعداء إسرائيل الذين أقسموا على النيل منها بتحقيق هدفهم في تدميرها "[٤].

٨- **جيمي كارتر:** في معركة انتخابية رئاسية بين كارتر وريجان والثالث أندرسون تبارى الثلاثة في إعلان التأييد المطلق لليهود . فلما

---

(١) أمريكا والصهيونية ص ١٠٩.
(٢) المصدر السابق ص ١٠٨.
(٣) الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي صـ ٣٣ .
(٤) ١٩٩٩ نصر بلا حرب/ ريتشارد نيكسون ص ٢٩١.

اتهم ريجان منافسه كارتر بأنه يرفض وصف منظمة التحرير الفلسطينية بأنها منظمة إرهابية، هرول كارتر ليعلن أمام المؤتمر اليهودي "إن شيئاً لـــن يؤثـــر علــــى التزام بلاده نحو إسرائيل ، وإن القدس يجب أن تبقى موحـــدة إلـــى الأبد" وأخذ يتفاخر بما قدمه من مساعدات لإسرائيل خلال فترة رئاسته استجلاباً لرضا أسياده وتمشياً وإعلاناً لما يؤمن به[1].

وقـــال أمام الكنيست الإسرائيلي في مارس ١٩٧٩م وكان يعمل على إقـــرار معـــاهدة الصلح بين مصر وإسرائيل : "لقد أقام كلاً من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية مهاجرون روّاد ، ثم إننا نتقاسم معكم تراث التوراة "[2].

وكارتر مهندس السلام بين مصر وإسرائيل.

٩- **ثـم جـاء ريجـان إلى البيت الأبيض** "وأكد أكثر من إحدى عشرة مرة أنه يؤمن بنبوءات التوراة ومنها معركة هرمجدون "[3].

١٠- **وجـاء بوش الأب** : الذي عمل بكل قوة في مسار الصهيونية وقام عملياً بما لم يقم به رئيس قبله :

فقـــد ســـهل هجـــرة اليهود السوفيت التي بلغت ذروتها ما بين عام ١٩٨٩م إلى ١٩٩١م وقدم المساعدات المالية لإسرائيل وقال : إن بلاده قدّمـــت مساعدات مالية وعسكرية بلغت ٤,٤مليارات دولار ، وبذل ١٠ ملـــيارات دولار لتوطين اليهود السوفيت في فلسطين الذين جاؤوا إليها

---

(١) انظـر: أمـريكا وغطرسـة القـوة/ قـدري قلعجـي ص٥٥، ٥٦ط الأولـى الـرياض ١٩٩٢/٩١.
(٢) الأصولية الإنجيلية صـ ٩٠.
(٣) القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى ص ٥٠.

بضغوط كبيرة من بوش[1]. وحرب الخليج وما تم فيها ثم ما ترتب عليها، ما هي إلا نموذج من أعمال بوش الإجرامية، ثم مؤتمر مدريد وفرض ما يسمى بالسلام العربي الإسرائيلي . إن الأدوار التي قام بها بوش نقلت العالم نقلة هائلة، أو نقول غيرت تغييرات هائلة في كثير من الأحداث خاصة على الصعيد العربي الإسرائيلي .

١١- **وجاء كلينتون** : وأعلن عن اتجاهه الصهيوني فقرب اليهود ، حتى إن مجلس الأمن القومي فيه ٧ من اليهود من ١١ عضواً بالإضافة إلى مناصب أخرى حشر فيها اليهود وقربهم .

وكلينتون صاحب شعار "لن نخذل إسرائيل أبداً"[2].

١٢- **ثم جاء بوش الابن** : فأكمل المسيرة في دعم اليهود كما هو مشاهد . واستغل أحداث الحادي عشر من سبتمبر في شن حملة واسعة النطاق على المسلمين بدعوى محاربة الإرهاب ! نسأل الله أن يرد كيده وأعوانه في نحورهم.

وهكذا فإنه على مستوى القمة لا يأتي رئيس أمريكي إلا ويترجم عن صهيونيته الإنجيلية بمناصرة اليهود والعمل على حماية أمن إسرائيل ، وما ذلك إلا تأكيداً على إيمانهم بنبوءات العهد القديم وما فيه من عود يهودية .

ولم يقتصر هذا الاتجاه الديني الصهيوني على رجال القمة بل كان اتجاهاً عاماً يؤمن به رجال السياسة الأمريكيون .

---

(١) تاريخ النفوذ اليهودي في أمريكا، فيصل أبو خضرا ص ٣٠-٣٢ بتصرف وإيجاز ط الرياض بدون.

(٢) انظر: جريدة الشعب المصرية ص ٢ العدد (٩٤٤) الثلاثاء ٩ ذي الحجة ١٤١٥، ٩مايو ١٩٩٥.

المبحث الرابع
أبرز المنظمات الصهيونية المسيحية

كانت الصهيونية المسيحية تسعى في الماضي إلى تحقيق وصية الرب -كما تقول- وإقامة دولة لبني إسرائيل على أرض كنعان كما جاء في الوعد الإلهي للنبي إبراهيم عليه السلام قبل ما يقارب ٤٠٠٠ سنة [١] ، وكانت أيديولوجيتها تقوم على :

١- اعتبار اليهود شعب الله المختار .

٢- اعتبار أن الله منح اليهود صكاً أبدياً بالأرض المقدسة في فلسطين .

٣- العمل على تجميع اليهود في فلسطين وإقامة وطن قومي يهودي تنفيذاً لمشيئة الله.

أما وقد قامت هذه الدولة فإن أيديولوجية الصهيونية المسيحية تقوم على :

١- إعطاء كلمة إسرائيل معنى دينياً رمزياً وليس اسم لدولة ، والالتزام الأخلاقي بدعم إسرائيل هو التزام ديني ثابت ودائم وليس مجرد التزام سياسي متغير ومتحرك وفقاً لمقتضيات لعبة الأمم .

٢- اعتبار شرعية الدولة اليهودية مستمدة من التشريع الإلهي وبالتالي اعتبار قيام الدولة تحقيقاً للنبوءات الدينية .

٣- التشديد على أن أرض إسرائيل هو كل الأرض التي وعد الله بها إبراهيم وذريته ، وبالتالي فإن هذه الأرض لا تقف عند حدود

---

(١)انظر. سفر التكوين ١٣، ١٤ ـ ١٨.

التقسيم لعام ١٩٤٩م ، ولا عند حدود العم ١٩٥٩م أو حدود العام ١٩٦٧م ، وأنها لا تشمل فقط الضفة الغربية (يهودا والسامرة) وقطاع غزة ولكنها تشمل كل الأرض الموعودة من النيل إلى الفرات .

٤- استمرار العمل بالشعار الذي يقول : (إن الله يبارك إسرائيل ويلعن لاعنيها ، وإنه يتعين على أساس ذلك تقديم كل أنواع الدعم والمساعدة المادية والمعنوية لإسرائيل للحصول على بركة الرب ، ومن خلال ذلك تلتزم كنائس الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة بتجييش الرأي العام وبتوجيه قياداته لتأييد إسرائيل أيا كان القرار الذي تتخذه على أساس أن هذا القرار يترجم إرادة الله) .

وعندما يتناقض القرار الإسرائيلي مع النظام الدولي ، ومع المواثيق والمعاهدات الدولية الأخرى ، فإن القرار الإسرائيلي هو الذي يجب أن يحترم لأنه يعكس إرادة الله ، أما القانون الدولي فهو لا يعكس سوى إرادة الإنسان ، وحيث تتناقض الإرادات فإن إرادة الله هي التي يجب أن تحترم وأن يخضع لها .

لا تزال الولايات المتحدة تجسد مركز استقطاب الحركات الصهيونية المسيحية المعاصرة ، هذه الحركات تتجذر في الكنيسة الإنجيلية الأمريكية وتمتد فروعها في شتى شرائح المجتمع الأمريكي عبر الكنيسة والإعلام والجامعة معاً .

وفي السادس من - شباط - فبراير ١٩٨٥م ألقى بنجامين ناتانيا سفير إسرائيل السابق لدى الأمم المتحدة خطاباً أما مؤتمر صهيوني مسيحي عقد في واشنطن قال فيه : هناك شوق قديم في تقاليدنا اليهودية للعودة إلى أرض إسرائيل ، هذا الحلم الذي يراودنا منذ ألفي

سنة تفجر من خلال المسيحيين الصهيونيين ... المسيحيون هو الذين عملوا على تحويل الأسطورة الجميلة إلى دولة يهودية [١] .

إن الصهيونية المسيحية تعتبر أن واجبها دعم وجود دولة إسرائيل بما تستطيع ولذلك فقد شكلت العديد من جماعات الضغط للتأثير في صناع القرار في الإدارة الأمريكية من أجل تحقيق أغراضها وتوجهاتها وعقدت تحالفات متينة لهذا الغرض مع جماعات اليمين المحافظ السياسية ، وهو اليمين الذي يؤمن بالمبادئ التوراتية نفسها ويتميز بكفاءة كبيرة في التنظيم ، واستقطاب الجماهير، وتوفير مصادر التمويل.

ومن بين هذه المنظمات الممارسة للضغط السياسي ، منظمة "المائدة المستديرة الدينية" التي تأسست في عام ١٩٧٩م وقد ترأسها القس ادوارد مالك اتير " E.M.Catter "، وعقدت العشرات من الندوات التي شارك فيها سياسيون وقيادات أصولية مسيحية، كما أقامت "حفلات إفطار سنوية" للصلاة من أجل "إسرائيل" ودعم سياساتها ودرجت على إصدار بيان عقب كل صلاة إفطار تبارك فيه "إسرائيل" باسم ما يزيد على٥٠ مليون مسيحي يؤمنون بالتوراة في أمريكا . وتشارك هذه المنظمة في إصدار النشرات وتقديم المعلومات لأعضاء الكونجرس ، كما تشارك في تنظيم الرحلات إلى "إسرائيل"، وفي تنظيم حملات الرسائل إلى مراكز القرار السياسي الأمريكي لمصلحة "إسرائيل".

ومن بين هذه المنظمات التي تمارس أساليب الضغط السياسي - اللوبي- مؤسسة "جبل المعبد"، ولها امتداداتها داخل "إسرائيل" وتركز

---

(١) محمد السماك ، الصهيونية المسيحية صـ١٣٣ ، ١٣٤ بتصرف .

هدفهـا على إنشاء "الهيكل" في القدس، ولها شبكة هائلة من المتعاونين معهـا مـن رجـال أعمـال وقساوسة ولها فروعها في عدد من المدن الأمريكية، كما أن لها تفرعاتها على شكل لجان كنسية، وتعمل في مدينة القـدس، وتوفـر الدعـم المالي لغلاة اليهود العاملين على هدم المسجد الأقصى وبناء "الهيكل" مكانه، كما توفر دعماً قانونياً لأولئك اليهود الذين اقـتحموا المسـجد الأقصـى واعتدوا عليه، وتجمع الأموال المعفاة من الضـرائب وتبعث بها إلى "إسرائيل"، كما تقوم بشراء أراض في الضفة الغربـية المحـتلة لمصـلحة الإسرائيليين وبخاصة في القدس الشرقية وضـواحيها، كمـا تـتولى هذه المؤسسة عمليات تدريب الكهنة اليهود وإعدادهـم، وتجنـيد خبراء في الآثار والتصوير وإيفادهم إلى فلسطين للتنقيب تحت المسجد الأقصى من خلال المنظمات المتعددة التابعة لها.

هـذا.. ويقدر عدد المنظمات التابعة للمسيحيين الصهاينة في أمريكا والعالم بما يزيد على ثلاثمائة منظمة ومؤسسة وجماعة ضغط . وتحصل هـذه المـنظمات علـى المساعدات المادية من أفرادها عن طريق جمع التبرعات، وتنظيم لقاءات جماهيرية في مناسبات خاصة وحملات بريدية منـتظمة ، إضـافة إلى الاتصال بكبار رجال المال والأعمال وعن طريق تسـويق منـتجات إسـرائيلية ونشر الكتب والأفلام والأشرطة السمعية الدعائية. وتلعب القنوات التلفزيونية التنصيرية دوراً مهماً جداً في جمع التـبرعات، إذ يقدر عدد المشتركين بمثل هذه القنوات بعشرات الملايين تصب أموالهم بطريقة غير مباشرة في إسرائيل.

أما أبرز هذه المنظمات فهي [1]:

١ـ فريق الدعاء للقدس .

يقـول المشـرفون علـيها إن عدد أعضائها يتجاوز مليوني عضو. وهـي منظمة مسيحية صهيونية تعارض تقديم أي تنازلات للفلسطينيين. رئيس الفريق ميخائيل إيفانز صرح بعد لقائه بوزير السياحة الإسرائيلي "بنـي ألـون" في أيار/مايو عام ٢٠٠٣ م بأنه يقول للمستوطنين بأنهم ليسـوا وحدهم، وإن بقاءهم في المستوطنات هو تحقيق لنبوءة توراتية. وكانـت هـذه المنظمة قد أرسلت مساعدات لأربعة عشر ألف مستوطن على أن توسع عملها ليشمل المستوطنين كافة. وقد طلب "بني ألون" من الفـريق زيـادة دعم المستوطنين لأنه لا أحد مثل عاشقي إسرائيل يدرك قيمة ذلك.

هـذا .. ويـتلقى الصندوق الإسرائيلي الموحّد مساعدات من مؤسسات وشخصيات مسيحية صهيونية، ويقوم بإرسالها إلى المستوطنين. وتشمل هـذه المسـاعدات أمـوالاً لبـناء وتسيير رياض أطفال ومدارس دينية توراتـية ، وتمويـل شـراء مـواد ذات طابع أمني وعسكري لحماية المسـتوطنات ومـن ضمنها باصات مصفحة لحماية تنقل المستوطنين، وشراء مولدات كهربائية للمستوطنات المتنقلة، وسيارات إسعاف ودعم للمعـابد اليهودية في الضفة الغربية وغزة.و يتبنى الصندوق بالتنسيق مع فريق القدس للدعاء مشروع " كفالة مستوطن ".

---

(١)انظر : الدكتور عبد الوهـاب المسيري موسـوعة موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية جـ٦ صـ٢٠٤ ، و مجلة فلسطين المسلمة العدد الأول ـ يناير ٢٠٠٣ م ، و موقع اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم على شبكة الأنترنت .

٢ـ تلامذة الإنجيل .

يدعمــون إسرائيل من خلال موقعهم على شبكة الإنترنت التي تضم روابط لمواقع إسرائيلية متعددة.

٣ـ جسور السلام .

يقع مقرها الرئيسي في القدس، ويتعهد أفرادها بالعمل لبناء روابط متينة ومخلصــة بيــن أفــراد المجتمعات المسيحية واليهودية. وتركز عملها على الاهــتمام بالقضــية اليهودية آملة أن ترى أتباعها يعملون جنباً إلى جنب مع الــيهود من أجل تفاهم أفضل وإسرائيل آمنة. وكانت المنظمة قد قامت في ٦ كــانون الثانــي/ديســمبر مــن عام ٢٠٠٠م بترتيب زيارة لعدد من زعماء المنظمات المسيحية الصهيونية لـ"إسرائيل" حيث التقوا بمسؤولين سياسيين وعســكريين وإعلاميـين. وقــد أكــد الوفد دعم المسيحيين الصهاينة القوي والشامل والثابت لـ"إسرائيل" وللشعب اليهودي وإن إسرائيل ليست وحدها .

وكــان الرئـيس الدولي للمنظمة "كلاريس وانغر" قد صرح بأن المنظمة تعمــل بالتنســيق مع الوكالة اليهودية ، وأن مسألة الهجرة إلى إسرائيل ذات أهمــية خاصــة للشعب اليهودي. وتتبنى المنظمة دعم هجرة اليهود من كافة الدول .

٤ـ العمل المسيحي لأجل إسرائيل .

تتخصــص هــذه المــنظمة بتحســين صورة اليهود عبر الرد على الاتهامــات الموجهة إليهم والدفاع عن الحق اليهودي العادل، ومحاربة رافضــي التفسير اليهودي للهولوكوست وأعداء السامية من خلال موقع إلكتروني ونشرات إعلامية.

٥ـ التحالف المسيحي الأمريكي.

واحدة من أهم المنظمات المسيحية الصهيونية في أمريكا العاملة في المجــال السياسي، أسّسها بات روبرتسون الذي يعتبر نفسه ناطقاً باسم

اليهود وإسرائيل من خلال موقعه الإلكتروني ومحطته التلفزيونية "نادي الـ ٧٠٠ "، وشارك في احتلال القدس عام ١٩٦٧م.

٦ـ مسيحيون لأجل إسرائيل .

تقـدّم خدماتهـا الكنسـيّة عبر توضيح موقف التوراة بأن من حق الشـعب الإسـرائيلي بدولة مستقلة كما تحدث الرب عن ذلك .. وتوزع رسائل إخبارية وتصدر جريدة ناطقة باسمها.

٧ـ أصدقاء [إسرائيل] المسيحيون .

مقـرها الرئيسـي في القدس، ولها عدة فروع في ولايات أمريكية عديـدة ودول أخـرى. تقـدم مسـاعدات عينـية لليهود القادمين من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، إثيوبيا وغيرها من الدول.

٨ـ الأصدقاء المسيحيون للجاليات الإسرائيلية .

مؤسسة دولية مقرها في القدس كذلك ولها عدة فروع عالمية، تقوم هذه المـنظمة بالدعايـة لصالح اليهود وتقديم مساعدات مادية للمهاجرين الجدد الفقراء الناجين من الهولوكوست ومساعدات لقوات الدفاع الإسرائيلية .

٩ـ مؤسسة ديفيد ألن لويس .

تعتقد أن إسرائيل هي القضية الأساسية لفهم الإنجيل ونبوءاته، وأن القدس هي قلب إسرائيل وأن المعبد هو قلب القدس.

١٠ـ مشروع جوزيف .

تسـاعد هذه المنظمة الإسرائيليين من كافة فئاتهم، وقد بلغت قيمة المسـاعدات التي قدمتها لليهود في فلسطين المحتلة العام الماضي ٧,٢ مليـون دولار إضافة إلى ٦٤٠ طن من مواد الإغاثة، والأدوات الطبية، وألعاب الأطفال ومعدات دفاعية لحماية المستوطنات.

١١ـ منظمة دعم المؤسسات الإسرائيلية .

تدعو تابعيها لدعم إسرائيل بالصلاة من أجلهاودعمها بالمال. وتصدر المنظمة رسالة إخبارية وأشرطة سمعية وبصرية وتنشر كتباً خدمة لأهدافها.

١٢ـ مشروع إكسيوس .

مؤسسة تعمل أساساً في أوكرانيا، لها ١٦ فرعاً في الجمهوريات السوفييتية السابقة وأشهرها في روسيا، مولدوفا وبيلاروسيا. يقدّم المشروع مساعدات لليهود المهاجرين إلى إسرائيل لتغطية نفقات السفر من مكان السكن الأصلي حتى الوصول إلى فلسطين المحتلة

١٣ـ منظمة البشرى لأصدقاء إسرائيل .

تأسست عام ١٩٣٨م لحماية اليهود من الاضطهاد النازي وما تزال تعمل لدرء الشبهات عن اليهود والدفاع عنهم. وتدعو لتوطين اليهود في فلسطين على اعتبار ذلك حقاً مقدساً لديهم.

١٤ـ منظمة الشفعاء الأمريكيين.

لهذه المنظمة فرع خاص بقضايا الشرق الأوسط. أصدرت دليلا بعنوان : ٣١ صلاة يومية ودعاء لمباركة إسرائيل، وأمريكا والشباب . وتصدر نشرة دورية للتعرف على المقاومة المسلحة الفلسطينية بعنوان: (الهجمات على إسرائيل) .

١٥ـ السفارة المسيحية العالمية في القدس .

وتعتبر هذه المنظمة إحدى أهم المنظمات المسيحية الصهيونية على الإطلاق. تغير اسمها عدة مرات إلى أن استقرت على الاسم الحالي. تأسست هذه المنظمة بمقرها الجديد عام ١٩٨٠م ، بعد أن أعلنت إسرائيل أن القدس هي مدينة موحدة وعاصمتها الأبدية. وتهدف إلى

تأميـن الرفاه لبني صهيون تحقيقاً لقول الرب : (الرفاه ، الرفاه لشعبي. أخبـر القـدس بـود أن القيام على خدمتها قد انتهى، وإن خطاياها قد غفـرت وإن حسـناتها قد تضاعفت) . كما تهدف إلى حماية اليهود من أعدائهـم وأعـداء السامية ، وتعدهم بالعمل على حمايتهم والعمل على تحقيق وعد الرب لهم .

تقـول المنظمة إن دعمها لبني صهيون قائم على أساس حبها لهم ، وإن إسـرائيل بحاجـة للدعـم الـيوم أكثر من أي وقت مضى. وتدعو المنظمة أتباعها للصلاة والدعاء يومياً لنصرة إسرائيل لأن من يفعل ذلك بنظرها، ستكتب له البركة.

جـاء تأسيس هذه المنظمة بعد حرب ١٩٦٧م وما تبع ذلك من قيام الكثـير من الدول بقطع علاقاتها بـ"إسرائيل" فتداعى ١٤٠٠ رجل من رجالات الصهيونية المسيحية من كنائس في ٢٣ دولة ، وعقدوا مؤتمراً فـي القـدس برئاسـة الدكـتور دوجلاس يونج مدير المعهد الأمريكي لدراسـات الأرض المقدسـة ، وانتخـب هذا المؤتمر صهيونياً مسيحياً مـتطرفاً هو : جان فان ديرهوفين ، وهو هولندي لرئاسة المنظمة التي اتفقوا على تأليفها .

وفي عام ١٩٨٠م قام وفد من زعماء هذه المنظمة بزيارة إسحاق نـافون – الرئيس الإسرائيلي- السابق – في منزله – ، وقد عبر للوفد عـن شـكر وامتنان إسرائيل لهم على الدعم المتواصل، مصرحاً بأن ما يقومون به قد هزه من الأعماق.

وقد رعت هذه السفارة اتفاقاً وقعته ٥٠ منظمة مسيحية صهيونية تلتزم بموجبه بعدم الدعوة لأفكارها التنصيرية في فلسطين المحتلة.

ومن أبــــرز ما تقوم به هـــــذه المنظــمة لصالح الكيان الصهيوني:

*دعم إعادة بناء الهيكل.

*مساعدة المهاجرين الجدد من اليهود.

*تشجيع الدول على نقل مقرّات سفاراتها إلى القدس.

*تشجيع المستوطنين ودعم المستوطنات.

وتـــنظم الســـفارة برنامجاً يقوم من خلاله المسيحيون الصهاينة من كافـــة أنحـــاء العالم سنوياً بزيارة للأراضي المحتلة للمشاركة في اليوم المسيحي العالمي للاحتفال بعيد الهيكل.

هـــذا .. وقد حدد البيان الأول لهذه المنظمة مبرر وهدف تكوينها ، وقد جاء فيه : إن الله وحده هو الذي أنشأ هذه السفارة الدولية في هذه الســـاعات الحـــرجة من أجل تحقيق راحة صهيون واستجابة حب جديد لإسرائيل [1].

ويعتـــبر المؤتمـــر الذي عقدته المنظمة في بال بسويسرا – والذي حضرته ٥٨٩ شخصية قيادية من الحركة الصهيونية المسيحية من ٢٧ دولـــة مخـــتلفة [2]. – عـــنواناً لمـــرحلة جديـــدة من عمل الصهيونية المسيحية.

فقد اختارت المنظمة مدينة بال بالذات ، واختارت القاعة نفسها التي عقـــد فيها المؤتمر الصهيوني اليهودي الأول ، واختارت كذلك شهر آب

---

(١) محمد السماك ـ الصهيونية المسيحية ـ صـ١٣٩ .

(٢) كان من بين الدول الممثلة في هذا المؤتمر: الصين والهند وسيرلانكا من آسيا ، ونيجيريا والجابون وساحل العاج وزائير من أفريقيا .

– أغسطس – بالذات بعد ٨٨ سنة ، لتعقد مؤتمرها الدولي الأول في العام ١٩٨٥م .

يقول البيان الذي صدر عن هذا المؤتمر [١] :

(نحن الوفود المجتمعين هنا ، من دول مختلفة ، وممثلي كنائس متنوعة ، في نفس القاعة الصغيرة والتي اجتمع فيها منذ ٨٨ عاماً مضت " الدكتور تيودور هرتزل " ومعه وفود المؤتمر الصهيوني الأول والذي وضع اللبنة الأولى لإعادة ميلاد دولة إسرائيل ، جئنا معاً للصلاة ولإرضاء الرب ، ولكي نعبر عن ديننا الكبير وشغفنا العظيم بإسرائيل " الشعب والأرض والعقيدة " ولكي نعبر عن التضامن معها ، وأننا ندرك اليوم وبعد اليوم المعاناة المريرة التي تعرض لها اليهود ، إنهم مازالوا يواجهون قوى حاقدة ومدمرة مثل تلك التي تعرضوا لها في الماضي .

وإننا كمسيحيين ندرك أن الكنيسة أيضاً لم تنصف اليهود طوال تاريخ معاناتهم واضطهادهم ، إننا نتوحد اليوم في أوروبا بعد مرور أربعين عاماً على اضطهاد اليهود – الهولوكست – لكي نعبر عن تأيدنا لإسرائيل ، ونتحدث عن الدولة التي تم إعادة ميلادها هنا في بال ، إننا نقول : أبداً .. ولا رجعة للقوى التي يمكن أن تتسبب في استرجاع أو تكرار هولوكست جديد ضد الشعب اليهودي) .

كما ورد في مبادئ الإعلان أيضاً :

(إننا نهنئ دولة إسرائيل ومواطنيها على الإنجازات العديدة التي تحققت في فترة وجيزة تقل عن أربعة عقود ، إننا نحضكم على أن

---

(١) الدكتور يوسف الحسن ـ البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني ـ مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٠م ، صـ١٣ ـ ١٤ .

تكونوا أقوياء في الله ، وعلى أن تستلهموا قدرته في مواجهة ما يعترضكم من عقبات ، وإننا نناشدكم بحب أن تحاولوا تحقيق العديد مما تصبون إليه . وعليكم أن تدركوا أن يد الله وحدها هي التي ساعدتكم على استعادة الأرض، وجمعتكم من منفاكم طبقاً للنبوءات التي وردت في النصوص المقدسة. وأخيراً فإننا ندعوا كل مسيحي أن يشجع ويدعم أصدقاء اليهود في كل خطواتهم الحرة التي يستلهمونها من الله).

أما القرارات الأربعة عشر التي صدرت عن المؤتمر فهي[1] :

١- عدم تقديم تنازلات من الغرب إلى الاتحاد السوفياتي ما دام لا يسمح بهجرة اليهود إلى إسرائيل مباشرة ، كما نطالب إسرائيل بدعوة كل الأسر اليهودية في الاتحاد السوفياتي للعودة إلى بيتها في إسرائيل .

٢- تشجيع إسرائيل ومواطنيها على المشاركة في كل الهيئات والمؤسسات الدولية الحكومية منها وغير الحكومية ، ونطالب وفودنا الرسمية وغير الرسمية بدعم المشاركة الإسرائيلية في كل الاجتماعات ، أو الانسحاب منها إذا ما رفضت عضوية إسرائيل فيها .

٣- على كل الأمم الإعتراف بإسرائيل وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة معها ، ونخص بالذكر حكومات الفاتيكان وإسبانيا ، والاتحاد السوفياتي ، والكتلة الشرقية ، فضلاً عن الدول العربية ، ودول العالم الثالث [2].

٤- يعلن المؤتمر بأن يهودا والسامرة هما بالحق التوراة ،

---

(١) الدكتور يوسف الحسن – البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني – مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٠م ، ص ١٣٤ – ١٣٥

(٢) إعترفت حكومات كل هذه الدول بإسرائيل ، وتبادلت الاعتراف معها ، وفتحت أبواب الهجرة اليهودية إلى إسرائيل منذ العام ١٩٩١م .

والقانون الدولي ، وبحكم الواقع ، جزء من إسرائيل ، وعلى إسرائيل أن تعلن ضمهما على هذا الأساس .

ونطالـــب مجتمعاتـــنا وكنائسنا بـــ" التوأمة " مع مثيلاتها في يهودا والسامرة ، والمساهمة في تأسيس حدائق عامة ، وغابات فيها .

٥- نطالب الأمم بالاعتراف بالقدس عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل، وبنقل سفاراتها من تل أبيب إلى القدس .

٦- نطالـــب الدول الصديقة لإسرائيل بوقف تزويد أي دولة في حالة حـــرب مع إسرائيل بالأسلحة ، بما في ذلك مصر التي وقعت اتفاقية مع إســـرائيل ، مـــا لـــم تلـــتزم بنصوص اتفاقية إنشاء علاقات طبيعية مع إسرائيل ، بما في ذلك العلاقات التجارية والسياحية .

٧- نطالـــب كـــل الحكومات بنبذ منظمة التحرير الفلسطينية ، وعدم تقديـــم أي عون أو مساعدة لها أو الاعتراف بها ، أو بالمنظمات التابعة لهـــا باعتـــبار أنهـــا منظمات إرهابية تهدف إلى تدمير إسرائيل وشعبها (وتأتـــي هذه المطالبة تنفيذاً لما ورد في التوراة حول أن الله يبارك من يبارك اليهود ، ويلعن من يلعنهم) .

٨- إدانـــة كل أشكال معاداة السامية (Anti-Semitism) وتشمل اللاسامية عداء اليهودية والصهيونية وإسرائيل .

٩- الدعـــوة لـــتذكر كـــل الفظائع التي ارتكبتها ما تسمى الحضارة المســـيحية ، ومن يسمون بالمسيحيين ، ضد اليهود على مر العصور ، وبخاصة المذابح الجماعية في الحرب العالمية الثانية ، والالتزام بالعمل على عدم تكرارها مرة ثانية .

١٠- العمل على توطين اللاجئين العرب الذين تركوا إسرائيل عام ١٩٤٨م ، (وبناء على دعوة قادة العرب ، والهادفة إلى إخلاء أرض المعارك من المدنيين العرب لتدمير إسرائيل وشعبها) في البلدان التي رحلوا إليها ، كما يطالب المؤتمر بالعدالة لليهود الذين فقدوا أسرهم وأملاكهم وبيوتهم خلال عمليات قمعهم في البلدان العربية ، وأجبروا على طلب اللجوء إلى إسرائيل ودول أخرى .

١١- مساعدة إسرائيل اقتصادياً ، وذلك بإنشاء صندوق استثماري دولي برأس مال قدره مائة مليون دولار ، للاستمرار في تطوير إسرائيل، وبخاصة في مجال السياحة ، والصناعات التقنية المتقدمة .

كما يعلن المؤتمر عن التزام أعضائه بالعمل على تشجيع استيراد وشراء البضائع الإسرائيلية في أوطانهم ، وكذلك تشجيع الاستثمار الخاص في إسرائيل .

١٢- مطالبة كل المسيحيين ، وكل الأمم بعدم الخضوع لأنظمة المقاطعة العربية لإسرائيل .

١٣- دعوة مجلس الكنائس العالمي في جينيف إلى الاعتراف بالصلة التوراتية التي تربط بين الشعب اليهودي وأرضه الموعودة ، وكذلك بالبعد التوراتي والنبوئي لدولة إسرائيل .

١٤- يصلي أعضاء المؤتمر (وينظرون بلهفة) لليوم الذي تصبح فيه القدس مركزاً لاهتمام الإنسانية ، حينما تصير مملكة الرب حقيقة واقعة .

صدر عن منظمة السفارة المسيحية الدولية عدة صحف جديدة تروج لأفكارها ومبادئها ، منها المجلة الشهرية (Ministries) والمجلة

السنوية (The review) ، وتتولى مجلة ثالثة نشر دراسات التقارير التي تصدر عن المنظمة هي (Charisma) ذات الانتشار الواسع داخل الولايات المتحدة وخارجها .

وأقامت المنظمة فروعاً لها حتى الآن في أكثر من أربعين دولة ، وأهم مراكزها خارج الولايات المتحدة ، في هولندا ، وجنوب أفريقيا ، واستراليا ، ونيوزيلندا .

أما في الولايات المتحدة ، فقد أقامت ٢٢ مركزاً حتى الآن في ٢٢ ولاية ، أما مقرها الرئيسي فهو في مدينة " مونتيريت " في ولاية " كارولينا " ، ويقضي برنامجها بأن يكون لها مركز في كل ولاية . ويقوم على رأس كل مركز رجل دين مسيحي صهيوني برتبة قنصل ، مهمة هذه المراكز هي تنظيم التجمعات والمظاهرات المؤيدة لإسرائيل ، وجمع التبرعات والمساعدات ، وبيع السندات لدعم إسرائيل [١].

وتجاوباً مع الضغط الذي مارسته هذه المنظمة صدر عن مجلس الكونجرس الأمريكي (مجلس الشيوخ ، وجلس النواب) بيان بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل ، وبدعوة الإدارة الأمريكية لتعديل موقفها من هذا الموضوع ، والاعتراف بالقدس عاصمة موحدة أبدية لإسرائيل .

يقول تيدور هرتزل أبو الحركة الصهونية اليهودية في مذكراته : إذا حصلنا على مدينة القدس ، وكنت لا أزال على قيد الحياة ، وقادراً على العمل ، فإنني سوف أزيل كل بناء غير مقدس بالنسبة إلى اليهود ، وسف أحرق كل المباني التي تقوم فوق المقدسات اليهودية .

---

(١) خلال اجتياح لبنان في العام ١٩٨٢م ، قامت المنظمة بحملات واسعة للتبرع بالدم لمصلحة الجيش الإسرائيلي الذي مني في لبنان بخسائر بشرية بلغت ٦٤٥ قتيلاً ، و ٣٨٤٠ جريحاً ، استناداً إلى الأرقام الرسمية الإسرائيلية .

ووضــع دافيــد بن غوريون رئيس أول حكومة إسرائيلية في العام ١٩٤٨م إطـاراً لهذا الموقف عندما قال : لا إسرائيل دون القدس ، ولا قدس دون الهيكل [١].

وعلى هذا الأساس يجري تهويد مدينة القدس ، وتتواصل الحفريات تحــت المســجد الأقصــى ، وتصادر إسرائيل المباني بما فيها تلك التي تملكها الكنائس المسيحية .

وعلــى هــذا الأســاس أيضاً يتوافد اليهود من شتى أنحاء العالم ، وخصوصــاً مــن روســيا ، ومن بقية دول الاتحاد السوفيتي السابق ، ووجهتهم إسرائيل ، والقدس والهيكل .

هــذا.. وإضافة إلى هذه المنظمات والمؤسسات هناك العشرات من الجمعـيات التــي تحمل اسم "الخيرية" تدعم إسرائيل واليهود عامة بكل وسـيلة ممكنة. وهناك كذلك الآلاف من المواقع الإلكترونية التي تنشر الفكــر المسيحي الصهيوني وفق التفسير التلمودي. يأتي ذلك في الوقت الذي تحارب فيه الولايات المتحدة الأمريكية والدول التي تدور في فلكها العمل الخيري الإسلامي وخاصة المتعلق منه بفلسطين وشعبها [٢].

وبعــد : فهذه نماذج قليلة من منظمات الصهيونية المسيحية التي يــزيد عددهــا على ثلاثمائة منظمة ومؤسسة وجماعة ضغط . لقد نمت هذه الحركة الصهيونية المسيحية في أمريكا بتسارع جارف وحجم كبير وبموارد ضخمة وصارت تشكل تياراً سياسياً رئيسياً وبخاصة في الحزب الجمهــوري ومؤسساته ، وتؤدي دوراً مؤثراً وحاسماً في توفير التأييد

---

(١) محمد السماك ـ الصهيونية المسيحية ـ صـ ١٤٤ .

(٢) http://us.moheet.com/asp/report/american.right.htm

الشعبي ، والدعم المالي والمعنوي والسياسي والعسكري لإسرائيل على قــاعدة وشعار الحركة الأصولية المسيحية "هل تستطيع أن تحب المسيح مــن غــير أن تحب "إسرائيل" ؟ وصارت توصف في الأوساط اليهودية بأنها أحد أهم أعمدة "إسرائيل" في الولايات المتحدة الأمريكية.

ونـــتذكر ما قاله المتحدث باسم "السفارة المسيحية الدولية"، حينما اعـــترض أحد الإسرائيليين المشاركين في المؤتمر الصهيوني المسيحي الأول المـــنعقد في بازل عام ١٩٨٥م على اقتراح حث "إسرائيل" لإعلان ضـــم الضفة الغربية وغزة مقترحاً تخفيفه، بسبب أن استطلاعات الرأي العــام الإســرائيلي تشــير إلى أن ثلث الإسرائيليين يرغبون في مبادلة الأرض بالســلام ، أجاب المتحدث باسم هذه المنظمة المسيحية، قــائلاً: "لا يهمـــنا تصويت الإسرائيليين، ما يهمنا هو ما يقوله الله، والله أعطى هــذه الأرض لــليهود"، عــند ذلــك مر الاقتراح بالإجماع. ولقد وعت "إســرائيل" و"الحــركة الصــهيونية العالمــية" مــدى أهمية المنظمات الصــهيونية المســيحية لدعــم المشروع الصهيوني، ولا سيما أن هذه المــنظمات صــارت تشكل قوة عددية ومادية ونفوذاً كبيراً في المجتمع الأمريكــي، ممــا دفعهــا إلى التحالف والتنسيق معها، وتيسير حركتها وتلمــيع قادتها إعلامياً، والسماح لها بالحركة داخل المجتمع الإسرائيلي نفســه واســتخدامها لأغراض ممارسة الضغط والتأثير في الرأي العام الأمريكي والعالمي لمصلحة أهداف "إسرائيل" وسياساتها.

وتــدرك "إسرائيل" أن تحالفها مع هذه القوى المسيحية المتصهينة لــه فائدة استراتيجية، ووجدت أن مسألة تنصير اليهود في المستقبل ، أي عــند عــودة المسيح الثانية، هي مسألة لاهوتية مؤجلة لا تستدعي

الخوض فيها الآن ، حتى لا يؤثر ذلك في تحالفات وعلاقات "إسرائيل" بالمسيحية الأصولية، ويبدو أن كلا الطرفين يتحاشى الخوض في هذه المسألة الخلافية ، وكلاهما يملك عقلية براجماتية مدهشة، فالمنظمات الصهيونية المسيحية درجت في مراحلها المبكرة من هذا القرن على اعتبار أمريكا "أمة مسيحية"، لكنها تراجعت عن شعارها هذا واعتمدت شعاراً جديداً يعتبر أن الولايات المتحدة الأمريكية هي "جمهورية مسيحية، يهودية".

وفي الوقت نفسه فإن استقراءً لتاريخ "إسرائيل" والحركة الصهيونية السياسية يبين أن "إسرائيل" لا تستطيع تحمل مسألة التدقيق في نوعية أصدقائها، أو التردد في قبول الدعم، بل تأخذه من أي مصدر تستطيع الحصول عليه، ولا ترد اليد التي تمتد لدعم سياساتها وأمنها ووجودها، وأثبتت الصهيونية المسيحية أن "صهيونيتها" أشد تطرفاً وغلواً من صهيونية قطاع غير قليل من يهود "إسرائيل" نفسها.

ومن ناحية أخرى، يلاحظ وجود قاسم مشترك ما بين الفكر الصهيوني اليهودي، والفكر الصهيوني المسيحي، من حيث اعتبار القوة بمثابة الطريق لتحقيق الغايات السياسية أو اللاهوتية ، وكلاهما يتحدث عن الإبادة والغزو والحرب النووية. كما يتشابه مضمون الخطاب الصهيوني لدي اليهودية والمسيحية المتهودة، من حيث تبرير الاستيطان عقائدياً، واستخدام التطهير العرقي لسكان الأرض الأصليين، وامتلاك الشرعية المستمدة أو المبررة من فهم حرفي للتوراة ، حيث كان الغزاة عبر التاريخ في الأمريكتين وجنوب أفريقيا وغيرها يلتحفون نموذج المسيحي المتهود المؤمن بمقولة: "أرض بلا شعب لشعب بلا

أرض". وقد شكلت الصهيونية السياسية تجسيداً صارخاً لما يمكن تسميته بالإمبريالية الثيوقراطية المسيحية، وبررت الاستيطان واقتلاع السكان وقتلهم بمبررات توراتية.

وفي كل الأحوال لا تبدو "إسرائيل" في الخطاب الصهيوني المسيحي أمراً دنيوياً أو إنسانياً أو حتى سياسياً، ولكن تبدو "قضاء إلهياً"، ومن ثم تصبح معارضة سياسات "إسرائيل" خطيئة دينية، ويصير دعمها وتأييدها في سبيل مرضاة الله، وتكون تقويتها عسكرياً واقتصادياً ومساعدتها مادياً وتسويق منتجاتها وسنداتها وإنشاء صناديق الاستثمار الدولية لمصلحتها، وبناء المستوطنات فوق أرض مغتصبة، وتنظيم الرحلات السياحية إليها، وتوفير وسائل المعلومات والتقنية لها، التزاماً دينياً مبنياً على اعتبارات تاريخية ولاهوتية[1]..

---

(١) د. محمد السعيد إدريس : الصهيونية المسيحية انحراف سياسي ، صحيفة الأهرام ٢٠٠٤/٥/٢٢م

المبحث الخامس

الصهيونية المسيحية.. والقدس

من يستطيع أن يفهم التحالف الاستراتيجي الصهيوني اليهودي والصهيوني المسيحي دون أن يفهم البناء الفكري الديني الموحّد للطرفين؟

أبعد من المصالح الأمنية والعسكرية وأبعد من عالم السيطرة الاقتصادية أو الثقافية تلك هي الحقيقية التي يحاول بعضنا ــ نحن العرب ــ أن لا يصدقها أو يتغافل عنها وفي أسوء الحالات يؤيدها ويساندها قولاً وفعلاً !!

وإذا كان بعضنا يتشدق بمعاداته للصهيونية على أنها تمثل بالكيان الصهيوني رأس حربة وقاعدة متقدمة للإمبريالية العالمية فإن التغافل عن الأبعاد الدينية جعلنا نضيع في مصطلحات استوردناها وصدقناها حتى بات الكثيرون منا تائهين متخبطين لا يدرون كيف يصفون حالة الصراع بيننا وبين الكيان اليهودي الصهيوني والقوى المندمجة معه حتى العظم.

وإذا كانت أبواق الصهيونية المسيحية نفسها تصرح يوماً بعد يوم بأن الصراع مع المسلمين هو صراع بين الكفرة وبين المؤمنين من اليهود والمسيحيين الغربيين فكيف نتجاهل هذه الحقيقة ثم كيف يمكن أن نفهم طبيعة التحالف العميق بين الطرفين المتحالفين.

وعبر عشرات السنين ظل تفسيرنا يقتصر على ما استوردناه من الفكر الغربي العلماني ماركسياً أكان أم ليبرالياً الذي يصف الصراع بأنه

صــراع بين الاستعمار المعاصر وأهل الأرض والأوطان. وهذا الصراع يتجســد دومــاً بتصادم المصالح بين غايات الإمبريالية العالمية وغايات المتصـّـدين لهــا. وتعلمــنا أيضــاً المسائل الثورية في إطارها المادي التاريخي المعزول تماماً عن الإطار الديني القرآني.

وعــندما أدركنا إفلاس هذه النظريات كان لابد لنا أن نبحث وبعمق عــن أهــم الأسباب لذلك التحالف اليهودي الغربي. وكان علينا أيضاً أن نعــود علــى مهــل لدراســة التاريخ وحل لغز التآمر الغربي على أمتنا العربــية والإسلامية منذ الحروب الصليبية وحتى اتفاقيات سايكس بيكو الصــليبية ووصــولاً إلــى ما نحن عليه اليوم من ضعف ووهن وتفكك وقطرية وابتعادٍ عن أهم مكوّن لشخصيتنا الإسلامية العربية.

القدس هي أساس الصراع :

القــدس بمسجدها الأقصى ، القدس بأرضها المحيطة التي بارك الله فــيها ، القــدس قلب الأرض المباركة ، القدس لأنها تمثل رمز التوحيد الكونــي الإلهــي ، ولأنهــا كذلــك فإنها هي أرض الصراع الكوني بين التوحيد والشرك بين قوى التوحيد العالمية وقوى الكفر العالمية أيضاً.

ولأن القــوى الصليبية والقوى التي تعلن الحرب على التوحيد تؤمن بأن العالم على طرفي نقيض لابد أن تتحالف وتشن الحرب الكونية على أمــة التوحيد أمة الإسلام التي كتب الله عليها أن تكون الفاعل التوحيدي الموجود والحي في مواجهة أعداء الله وقدسه وأرضه المباركة.

ويــدرك الغربيون أن قوة الإسلام تنبع من قوة القرآن ، وقوة الحق لــلأرض المــباركة تســتند إلــى القــرآن الكريم. ولذلك فإنهم تحركوا واســتمروا فــي تحــركهم ومــا زالوا يتحركون. لكنهم ولفقر رؤيتهم

ومستنداتها راحوا يخترعون لأنفسهم بعض الأسس الدينية ويفسرون من خلالها بعض الأوهام والخرافات ويخدعون بها جماهير المسيحية الغربية، فزعموا أن القدس ترتبط بالنبوءات التوراتية والإنجيلية!

أية نبوءات ثم كيف يحققونها على أرض الواقع؟ ما هي الأساليب الكفيلة للقضاء على الصلة بين القدس والقرآن العظيم؟

فالمسألة أكبر بكثير مما نظن!!.

فإن كان القرن العاشر قد شهد بداية التوجه البابوي لشن الحروب الصليبية على المشرق العربي فإن القرن السادس عشر قد شهد بداية التأسيس الفكري لشن حرب جديدة على الإسلام والمسلمين وذلك من خلال ظهور الحركة البروتستانتية على يد مارتن لوثر وأمثاله وإذا كان ذلك كذلك فإن القرن العشرين ومنذ بدايته قد شهد الترجمة الفعلية لهذه الحرب. وها نحن ننتهي من القرن وبعد أكثر من سبعين عاماً نشهد ما نشهد في ساحتنا العربية والإسلامية وخاصة الفلسطينية.

لقد اخترعوا ما يحلو لهم من تفسيرات لنبوءات التوراة والإنجيل وطبقوا ما يريدون بقوة السلاح والمكر والخداع فأصبحت القدس بأيدي اليهود الصهاينة وأصبحت الأرض المباركة تئن تحت وطأة أشرس هجمة صليبية صهيونية في التاريخ.

إن الواقع الذي يجب أن نلمسه عن كثب فيما يتعلق بالصهيونية المسيحية يتجلى أول ما يتجلى في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه فلسطين والقدس والأمة العربية والإسلامية. فالمسيحية البروتستانتية هي الحاكمة الآن في هذا البلد. وهي على ما هي عليه تستند إلى كنائسها ومنظريها وقساوستها المتمسكين بالنبوءات التوراتية

والإنجيلية المفترضة من قبلهم ، ويلخص القس " جيري فالويل " التوجه الصهيوني المسيحي في أمريكا والغرب بقوله:

«إن من يؤمن بالكتاب المقدس حقاً يرى المسيحية ودولة «إسرائيل» الحديثة مترابطتين على نحو لا ينفصم. إن إعادة إنشاء دولة «إسرائيل» في العام ١٩٤٨م لهي في نظر كل مسيحي مؤمن بالكتاب المقدس تحقيق لنبوءات العهدين القديم والجديد»[١].

وبالنظر إلى ما جاء في التوراة اعتبرت الحركة البروتستانتية نبوءات أنبياء التوراة حقيقة لابد أن تحصل خاصة فيما يتعلق بالقدس وأرض فلسطين. وجاءت تفسيرات هذه الحركة مغايرة لتفسيرات الكنيسة الكاثوليكية، حيث اعتمدت التفسير الحرفي للتوراة وليس التفسير الرمزي.

ففي عام ١٦٢١م نشر الحقوقي البريطاني هنري فنش كتاباً بعنوان «البعث العظيم للعالم» قال فيه «حينما تذكر إسرائيل ويهوذا وصهيون وأورشليم في التوراة فالله لا يعني بذلك إسرائيل روحية ولا يعني كنيسة الله تجمع في صفوفها الأمم واليهود المتنصرين ، ولكنه يعني بإسرائيل تلك التي تحدرت من نسل يعقوب. وقل الأمر نفسه فيما يخص العودة إلى أرضهم وانتصارهم على أعدائهم فاليهود هم المعنيون حقاً وصدقاً بالتحرير وليس المسيح هو الذي يحرر البشر».

وراحت تظهر مستندات الصهيونية المسيحية كأسس ثابتة للتوجه نحو استعمار فلسطين والقدس. وأهم تلك المستندات الوعد الإلهي بامتلاك الأرض الموعودة ومقولة شعب الله المختار والتي تشير صراحة

---

(١) المسيحية الصهيونية ـ د. رياض جرجور .

إلى اليهود.

وحـــتى تكـــون هذه المقولات مكيّفة حسب الهوى الشعبي المسيحي ومزينةً الأمر لعقول الغربيين فقد أضفت الحركة على مقولاتها نوعاً مما يسمونه بالمعجزة. فالمسيح لابد أن يعود من عليائه ليقود المؤمنين من الـــيهود والمسيحيين ليحارب المسلمين الكفار ويقيم مملكة داود الجديدة فـــي القدس. وتلك المملكة سوف يدوم ازدهارها ألف عام. وأطلقوا على هذه المدة الألفيةَ السعيدةَ.

وخـــلال القرون الأربعة الماضية وحتى هذه اللحظة تطورت النظرة البروتســـتانتية حول تفسير نبوءات التوراة المتعلقة بالقدس وفلسطين. وقـــد تباينـــت فـــيها عدة تيارات وعدة تفسيرات. وبرز التيار الأصولي المســـيحي مـــن بين تيارات البروتستانتية كأكثر تيار نشيط ومحافظ في تفسيراته اللاهوتية. وهو الأكثر تطرفاً تجاه مناصرة اليهود. ومن ضمن هـــذه التـــيارات التـــيار القـــدري الذي يزعم أن الله قد جعل في التاريخ مســـارين متوازييـــن. أحدهما يعمل من خلال إسرائيل والثاني من خلال الكنيســـة. وبرأيهم فإن هناك سبعة أقدار والقدر الحالي هو سادس هذه الأقـــدار وهو دور الكنيسة والنعمة وينتهي بعودة المسيح لإقامة مملكته الألفـــية وذلـــك هـــو الدور السابع. وعندها سوف تختطف الكنيسة من الـــتاريخ وتستأنف «إسرائيل» دورها الأصيل كأداة الله في الأيام الأخيرة وســـوف تحـــدث إعادة مسيحانية لعرش داود لمدة سبعين أسبوعاً بعد إعـــادة بـــناء «أورشـــليم» القـــدس وذلـــك حســـب الفقرتين الكتابيتين الأساسيتين اللتين تستعملان لتسويغ هذه العقيدة [1].

---

(١)انظر دانيال ٧ ـ ٩ ورؤيا ١٦.

ولعـل أخطر ما طرحته القدرية جاء على لسان جون نيلسون داربي عـام ١٨٠٠م ـ ١٨٠٢م وسـايروس سـكوفيلد. فقد استند الأول في دعوتـه الصـهيونية علـى مقولـة أن الكنيسة سوف تختطف وستبقى «إسرائيل» لتقود العالم.

أما سايروس سكوفيلد فقد طرح قدريته في كتاب له سماه «آخر كرة أرضية» ويطرح فيه نظرية الحرب الكونية المسمّاة «هر مّجدون» ويرى فـيه إن لله مخططـاً على الأرض من أجل إسرائيل ومخططاً في السماء مـن أجـل خلاص المسيحيين. ويرى في هذه النظرة أن على اليهود أن يدمروا المسجد الأقصى ويبنوا الهيكل مكانه. ويعتبر أتباعه المعاصرون أن الإرهابيـن اليهود الذين حاولوا مراراً تدمير المسجد الأقصى أبطالاً وقديسين.

أمـا نظرية هرمجدون فتقول إن أفضل مكان لحدوث الحرب الكونية هـي فلسـطين ويرى فولويل وهو من دعاة هذه الحرب أن قيام الكيان الصهيوني وإعادة بناء الهيكل وبناء ما يسمى «إسرائيل» الكبرى شرط لعـودة المسـيح لـيحكم الأرض ألف سنة في جنة أرضية تنعم بالسلام المطلق. ويرى فالويل وهو زعيم منظمة(الأكثرية الأخلاقية الأمريكية) وأحـد أقطـاب حتمية الدمار النووي في هر مجدون أنه لن يكون هناك سـلام حقيقـي في الشرق الأوسط إلى أن يأتي يوم يجلس الإله المسيح علـى عرش داود في القدس إن هذا اليوم مقبل وسنكون أنت وأنا جزء منه.

ويعـتقد أتباع الصهيونية المسيحية أن إعادة بناء الهيكل هي نبوءة توراتـية وإرادة إلهية لابد أن تحدث، وأن على المسيحيين أن يساعدوا

الصهاينة لتهديم المسجد الأقصى وبناء الهيكل. ويرون أن الله يريد أكثر من بناء معبد روحي إنه يريد معبداً حقيقياً من الإسمنت والحجارة يقام تماماً في الموقع الذي توجد فيه الصروح الإسلامية.

ويعتقد أصحاب النظرية النووية بأن الله قضى عليهم أن يخوضوا غمار حرب نووية «هر مجدون» ضد المسلمين.

ويأتي إعلان الكيان الصهيوني دولته عام ١٩٤٨م بمثابة تثبيت لكون العقيدة المسيحية الغربية صحيحة. ولكون المسيح سيأتي فعلاً لإقامة مملكة داود في القدس. وعندما قامت حرب حزيران عام ١٩٦٧م واستولى الصهاينة على القدس والمسجد الأقصى رأت المسيحية الصهيونية في ذلك دليلاً آخر على أنهم قد أدركوا نهاية الزمان وباتوا في الأيام الأخيرة منه.

وقد كتب «نيلسون بل» في كبرى الصحف الإنجيلية: «إن وقوع القدس اليوم وللمرة الأولى منذ ألفي سنة في أيدي اليهود ليهز دارس الكتاب المقدس. ويمنح إيماناً متجدداً في دقة الكتاب المقدس وصحته»(١).

وبعد تحقيق الصهاينة حلمهم باحتلال القدس أخذت المسيحية الصهيونية تكثف إعلامها لتؤكد مقولاتها. وقد أصدرت الجماعات المسيحية الصهيونية كتباً تتحدث عن نهاية العالم والحرب القادمة. بل إنها صورت أفلاماً سينمائية تصور تحقيق بعض النبوءات التي وردت على ألسنة أنبياء السبي في التوراة.

ويأتي عام ١٩٧٦م لتتوج الصهاينة المسيحية قوة انتشارها

---

(١) http://www.qudsway.com

وتأثيرها في الأوساط المسيحية الأمريكية. حتى أن قوتها استطاعت أن توظف كبار المسؤولين الأمريكيين في دائرة فكرها وتوجهها. وأصبحت ظاهرتها سياسية إلى جانب كونها دينية وأصبح من المكشوف أن قوتها تسقط أو ترفع أي رئيس أمريكي يريد الرئاسة.

ويصبح التوجه السياسي الأمريكي رهين التوجهات المسيحية الصهيونية القائمة على المستندات التي ذكرناها في سياق هذا البحث.

ومنذ ذلك التاريخ ومروراً برئاسة رونالد ريجان أصبحت سياسة المسيحية الصهيونية تجاه فلسطين والقدس سياسة عملية تقوم على دعم الصهيونية اليهودية دعماً غير محدود وبات واضحاً أن الولايات المتحدة مستعدة لإشعال أكبر حرب نووية في سبيل الحفاظ على الكيان الصهيوني وبقاء القدس في الأيدي اليهودية.

والرئيس ريجان مسيحي صهيوني يلتزم باللاهوت القدري السابقي وأعضاء إدارته يعتمدون المنظور نفسه.

ومما يعبر عن هذا الاتجاه ما قاله ريجان لزعيم اللوبي الصهيوني توم داين وقد تناقلته الصحافة آنذاك: «أتعلم أنني ألتفت إلى قدامى أنبياء العهد القديم وإلى العلامات المنبئة بمعركة هر مجدون ثم أجدني متسائلاً هل نحن الجيل الذي سوف يشهد وقوع تلك الواقعة؟ لا أدري إن كنت قد لاحظت أية من هذه النبوءات مؤخراً ولكن صدقني أنها تصف حقاً الأيام التي تمر بنا».

وفي عام ١٩٨٠م قال ريجان أمام مجموعة من القادة اليهود «إسرائيل هي الديموقراطية الثابتة الوحيدة التي يمكن أن نعتمد عليها

كموقع لحدوث معركة هرمجدون»[1].

وفـــي حديث آخر لريجان عندما تحدث إلى الإنجيلي هارولد برتسون قـــال «إن إعـــادة توحيد القدس تحت العلم الصهيوني هو تحقيق لنبوءة إنجيلية»[2].

والواقع أنه لا يمكن تناسي حجم المساعدات التي تقدمها الصهيونية المســيحية للجماعـــات الإرهابية اليهودية من أجل تحقيق نبوءات العهد القديـــم التي ترى أنه على اليهود تدمير المقدسات الإسلامية في القدس. وقد أنشأوا منظمات أمريكية لجمع التبرعات من الأمريكيين – كما سبق أن ذكـــرنا – مـــثل منظمة «بناء المعبد». ومنظمة «الأغلبية الأخلاقية» ومـــنظمة «الســـفارة المسيحية الدولية» وقد قدمت منظمة "بناء المعبد "أمـــوالاً طائلة للمحامين الذين دافعوا عن تسعة وعشرين إرهابياً يهودياً حاولوا نسف الأقصى عام ١٩٨٣م. وهذه المنظمة تقدم الدعم المتواصل لمعهـــد «ميشـــيفا» الـــيهودي الذي يعد الكهنة للخدمة في الهيكل الذي يخططون لإعادة بنائه بعد هدم المسجد الأقصى.

وفي عام ١٩٨٠م فتحت السفارة المسيحية أبوابها بالقدس الغربية في احتفال حضره رئيس بلدية القدس تيدي كوليك وممثلون عن حكومة بيجـــن وكانت غايتها إنشاء سفارة في القدس من أجل مسيحيي العالم الذيـــن يـــودون تأيـــيد سياسات الكيان الصهيوني. وترى قيادة السفارة المســـيحية أنـــه يجب الاهتمام بالقدس لكي تصبح حسب قولهم تسبيحة للأرض كلها وبشيرة بيوم جديد للبشر كلهم.

وحيـــن حـــل عـــام ١٩٩٩م أخذت الصهيونية المسيحية استعدادات

---

(١) انظر النبوءة والسياسة – غريس هالسل – ص ٦٣ .

(٢) نفس المصدر.

كثيرة لاستقبال نهاية العام. فحسب بعض المصادر أن الولايات المتحدة ستنقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس. لكن الصهاينة المسيحيين يرون أنه لا يجوز نقل السفارة قبل أن يهدم المسجد الأقصى. أما على مستوى التفسير الخرافي بشأن قدوم الألفية الثالثة فقد كثفت المنظمات الصهيونية المسيحية نشاطها كي تدفع المسيحيين المؤمنين بحرفية التوراة أن يبيعوا ممتلكاتهم ويذهبوا للقدس كي ينتحروا أو يموتوا قرابين من أجل مجيء السيد المسيح.

وخلال الأشهر القليلة الماضية وخاصة الشهر الأول من هذا العام قامت مجموعة من الصهاينة المسيحيين بزيارة للقدس وجبل أبي غنيم كي تبارك استيلاء قوات الاحتلال عليه. وقد أقامت هذه الجماعة احتفالات في الليل والنهار تخللها رفع شعارات تقول إن حربنا مع المسلمين هي حرب بين الله ويهوه.

ثم وصلت جماعة مسيحية صهيونية تقدر بحوالي ٣٥٠ شخصاً إلى فلسطين ومُنحت بعض المنازل بالقرب من القدس وأعلنت أن أفرادها سينتحرون قبل أن يحل عام ألفين. وهي الآن تستعد روحياً ونفسياً للتضحية من أجل قدوم المسيح وإعلان الحرب على المسلمين.

وعود على بدء فإننا نرى موضوع القدس والأرض المباركة تصبح من أكثر المواضيع حساسية بالنسبة للصراع بين المسلمين من جهة والصهيونية اليهودية وكذلك المسيحية الصهيونية من جهة أخرى.

الصراع حول فلسطين كأرض مباركة وحول القدس كمركز قدسي لهذه الأرض لن يكون صراعاً سياسياً أو جغرافياً إنما سيكون صراعاً عقائدياً يتواجه فيه طرفان واضحان :

طـــرف يتمســـك بخرافة التوراة وتفسيراتها الأسطورية ومستند إلى القـــوة المادية العاتية. وطرف يتمسك بالثوابت القرآنية التي تفتقد الآن للقوة المادية لكنها تمتلك جوهر القوة الإلهية التي يأتي وقت تترجم في أرض الواقـــع وتنتصـــر علـــى الـــتحالف الشيطاني بين قوى اليهودية والصهيونية المسيحية الصليبية العالمية[1].



(1) http://www.qudsway.com

المبحث السادس

أهم المبادئ السياسية للصهيونية المسيحية

إن أهـــم المبادئ السياسية التي تقوم عليها دعوة المسيحيين الصهاينة تتلخص فيما يلي :

١ـ مبدأ العناية الإلهية :

ينظر المسيحيون الصهاينة إلى العرب والمسلمين نظرة فوقية ، وقد ســاعدهم في ذلك في العصر الحديث انتصار (إسرائيل) في حروبها على العـــرب عدا حرب ١٩٧٣م، وانهيار الاتحاد السوفييتي، وانتصار أمريكا على العراق في حربي الخليج .

يقـــول "هـــال ليندســـي "أحد كبار منظري المسيحية الصهيونية في الوقـــت الحاضـــر، إن سِفر المزامير قد تنبأ بفشل دعوة العرب للاتحاد وفشلهم في القـــضـــاء على إسرائيل.

وســـيبقى الفلســطينيون يثيرون المشاكل حتى يكسبوا أرضاً يبنون عليها ما يعتقدون أنها دولتهم . والعرب بدورهم يعتقدون أنه شرف لهم تدمـــير إســـرائيل. أما المسلمون فيعتبرون أن استرداد القدس الشريف والقضاء على دولة إسرائيل شرف للمسلمين أجمعين.

أمـــا " شـــارلز دايـــير" البروفيسور في جامعة الدراسات الدينية في دالاس فـــيقول إن صـــدّام حسين كان يحاول أن يتقمص شخصية نبوخذ نصر ويسبي اليهود بعد أن يهجرهم من فلسطين.

ويعتـــبر المســـيحيون الصهاينة أن أمريكا وإسرائيل توأمان ساميان تـــربطهما مصـــالح دينية وسياسية مشتركة وعليهما واجب الحفاظ على

العالم من الخطر الشيوعي قبل انقراضه والخطر الإسلامي الحالي والمستقبلي.

٢ـ استشراف المستقبل وفق المنظور التوراتي :

شكلت حرب عام ١٩٦٧م نقطة تحول رئيسية في مسيرة المسيحيين الصهاينة. فقد بدأ جيري فولويل أحد كبار الداعين لدعم إسرائيل بين المسيحيين الصهاينة دعوته بعد تلك الحرب ، على اعتبارها تحقيقاً لنبوءة توراتية. وزاد هذا النصر من حماس فولويل لـ "إسرائيل " وبدأ بدعمها سياسياً والصلاة من أجلها ودعوة أتباعه للشيء نفسه. وقد وصفه موشيه دايان وزير الدفاع الإسرائيلي في ذلك الوقت بأنه معجزة العصر. ودعا مسؤولي وزارة الدفاع الأمريكية للاستعانة بخبراته في حربها ضد الفيتناميين. كما رافق شارون خلال الاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢م .

٣ـ إعادة بناء الهيكل :

ويأتي الكتاب الأخير لهال ليندسي "المعركة الأخيرة" ليؤكد حسب رأي الكاتب أننا نشهد عصر تحقق النبوءات التوراتية : فقيام دولة إسرائيل وبداية انحدار أمريكا، وتحول الصين إلى دولة عظمى وبروز روسيا كقوة كبرى، إضافة إلى كثرة الزلازل والبراكين والجفاف وانتشار المجاعة كل ذلك قد تحدثت عنه التوراة. ويبقى من كل ذلك المعركة الكبرى "هرمجدون" التي ستنشب قبيل عودة المسيح، وإننا – كما يؤكد الكاتب– نعيش هذا العصر وسنشهد ذلك بأنفسنا. ويتابع الكاتب أن أعداء إسرائيل هم الشيوعية والإسلام العسكري. ووفقاً للكاتب نفسه فستنتصر إسرائيل على الصين وروسيا واتحاد القوات الأفريقية التي ستسعى لتدميرها ولكنها تفشل في ذلك. وانتصار اليهود هذا سيكون المقدمة لإعادة بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى[1] .

(١) مجلة فلسطين المسلمة العدد الأول – يناير ٢٠٠٣ م .

المبحث السابع

الصهيونية المسيحية.. والإسلام

مما لا شك فيه أن الصهاينة قد نجحوا في توظيف المنطلقات العقائدية والفكرية لتيار اليمين الديني الأمريكي لخدمة أهدافهم الاستيطانية والاستعمارية ، حيث برعوا – على سبيل المثال – في استغلال نبوءة " هرمجدون " التي تمنع المسيحي الأمريكي المؤمن بها من التعامل الراشد مع الواقع ، وتجبره على رؤية الواقع والمستقبل في إطار محدد ومعروف سلفا، وهو ما انعكس بدوره في التأييد المطلق للمشروع الصهيوني العنصري القائم على الاستيطان وتهجير الآخرين وطردهم من أرضهم ، ولو اقتضى الأمر القيام بمذابح جماعية ضدهم ، وفي التعاطف الذي أبداه المسيحيون التوراتيون مع السفاحين اليهود إلى حد المشاركة في المجازر التي يرتكبونها ضد الفلسطينيين، مثلما فعل بات روبرتسون الذي شارك مع إريل شارون في غزو لبنان وفي المذابح الوحشية التي ارتكبها هناك ، كما شارك معه متطوعون من المسيحيين التوراتيين حاربوا مع الجيش الصهيوني ، وفقا لما كشفته الأمريكية " غريس هالسل " في كتابها " النبوءة والسياسة " .

والأدهى من ذلك أن معظم المحاولات التي جرت لحرق المسجد الأقصى أو هدمه – ناهيك عن بقية المقدسات الإسلامية في القدس – من أجل إقامة الهيكل مولَها وخطط لها مسيحيون توراتيون من المؤمنين بنبوءة هرمجدّون ، بل وشارك بعضهم بنفسه فيها!!

كمايرجع الفضل أيضا لتيار اليمين الديني والصهيونية المسيحية في

حصـــول إســـرائيل عام ١٩٥٦م على ٧٥٢ باوند من اليورانيوم ، وهي كمية تكفي لصنع ٣٨ قنبلة نووية كقنبلة هيروشيما.

وبالتوازي مع هذا التأييد والدعم المطلق لإسرائيل ، لم تتوان رموز هــذا التيار بالمقابل في شن الحملات المنتظمة ضد العرب والمسلمين ، ولـــم يكـــن غريـــبا ولا عجيبا أن ينعت المبشر التلفزيوني الشهير "بات روبرتســـون" ـــ أحد قادة هذا التيار ، وصاحب الفضل في وصول جورج بـــوش الابـــن إلى الرئاسة ـــ الإسلام بأنه " دين النخاسين ، وهو ليس أكـــثر مـــن هرطقة مسيحية يهودية، والغريب هو اعتناقه من قبل بعض الأمريكيين من أصل أفريقي .. هذا لا يقل عن الجنون.. لقد كان الشعب الإســـلامي والعرب هم الذين أسروا الأفريقيين وباعوهم لنا "، بل وامتد الهجوم على الإسلام ليشمل بعض وزراء الإدارة الأمريكية أنفسهم ، مثل وزيـــر العـــدل جـــون اشكروفت الذي كان أول من هاجم القرآن علنًا ، وهـــاجم الدين الإسلامي معتبراً أنه دين الموت : (إله المسيحية يضحي بابـــنه مـــن أجـــل الحياة ..أما إله المسلمين فيأمرهم دينهم بأن يرسلوا أولادهم للموت).

وكشـــفت مجلة "موثر جونز" في شهر يونيو الماضي عن أن العديد من الدوائر الثقافية الأمريكية المؤثرة اعتمدت فكرة إشاعة التشكيك في القرآن من جانب المثقفين الغربيين ، وانتقدت عدم قيام العالم النصراني والإعـــلام الغربي عقب ١١ سبتمبر بـــ "التشكيك في صحة القرآن" كحل لإنهاء التعصب الإسلامي وإيجاد بدائل له [١] !.

وقـــد نجحـــت هـــذه الحملـــة في دفع العديد من الصحف والمجلات

---

(١) http://us.moheet.com/asp/report/american.right.htm

الأمريكـية والغربية والعديد من القساوسة للهجوم علي الدين الإسلامي، واعتـباره منبع الشر الذي يغترف منه "الإرهابيون"، كما عادت القنوات التلفزيونـية الأمريكـية والمجـلات والجـرائد لنصب محاكمات للقرآن والهجـوم علـيه ، وظهـر بعـض القساوسة الشواذ ليهاجموا الإسلام والعرب بطريقة جنونية مثل :

جـيري فالويل : Jerry Falwell الذي وضع في موقعه على الإنترنـت تاريخاً ملفقاً عن النبي عليه الصلاة والسلام ؛ مستمد بكامله مـن كـتابات بعـض الرهبان الأوربيين في العصور الوسطى . ويهاجم فالويل النبي ؛ من خلال بعض وسائل الإعلام الأمريكية الكبرى .

ومما قاله فالويل مساء يوم الأحد ٦ أكتوبر ٢٠٠٢م في برنامج ٦٠ دقـيقة مانصـه : "أنا اعتقد أن محمداً كان إرهابياً ، لقد قرأت ما يكفي مـن المسلمين وغير المسلمين أنه رجل عنف ، ورجل حروب ..... في اعـتقادي المسـيح وضـع مثالاً للحب كما فعل موسى ، وأنا اعتقد أن محمداً وضع مثالاً عكسياً"

وبـات روبرتسـون : Pat Robertson الـذي قال في ي هجومه على النبي عليه الصلاة والسلام من خلال برنامج هانتي وكولمز Hannity and Colmess فـي قـناة فوكس الإخبارية Fox Newss قال ما يلي: "كل ما عليك هو أن تقرأ ما كتبه محمد في القرآن ، إنه كان يدعـو قومه إلى قتل المشركين... إنه رجل متعصب إلى أقصى حد ..إنه كـان لصـاً وقـاطع طريق .. « إن ما يدعو إليه هذا الرجل "محمد" في رأيي الشخصي ليس إلا خديعة وحيلة ضخمة" "إن ٨٠% من القرآن من النصـوص النصرانية واليهودية . ولقد ذكر موسى أكثر من ٥٠٠ مرة

فـــي القـــرآن . أنـــا أقول إن هذا القرآن ماهو إلا سرقة من المعتقدات اليهودية .. ثم استدار محمد بعد ذلك ليقتل اليهود والنصارى في المدينة . أنا أقصد .. أن هذا الرجل [محمد] كان قاتلاً "سافك للدماء" .

وفرانكليـــن جـــراهام : **Franklin Graham** الـــذي أدلى بتصريحات إعلامية قال فيها إن الإرهاب جزء من التيار العام للإسلام ، وأن القـــرآن (يحض على العنف) وكرر جراهام خلال برنامج (هاينتي وكولمـــز) المـــذاع علـــى قناة فوكس نيوز الأمريكية في الخامس من أغســـطس ٢٠٠٢م رفضه الاعتذار عن تصريحات أدلى بها بعد حوادث سبتمبر ٢٠٠١م وصف فيها الإسلام بأنه دين (شرير) وفي كتاب جديد لفرانكليـــن جـــراهام يسمى (الاسم) **The name** ، يحتوي علىنصوص تتســـم بالســـفه والحطة بهدف الإساءة إلى الإسلام ومنها ما يلي : في الصـــفحة رقم ٧١ يقول : " الإسلام .. أسّسَ بواسطة فرد بشري مقاتل يســـمى محمد ، وفي تعاليمه ترى تكتيك (نشر الإسلام من خلال التوسع العسكري) ، ومن خلال العنف إذا كان ضرورياً ، من الواضح أن هدف الإســـلام النهائـــي هو السيطرة على العالم " ويقول في الصحفة ٧٢ من كتابه إن " القرآن يحتوي على قصص أُخذت وحُرّفت عن العهدين القديم والجديـــد .. لـــم يكـــن للقـــرآن التأثـــير الواسع علىالثقافتين الغربية والمتحضـــرة الـــذي كـــان للأنجـــيل . الاختلاف رقم واحد بين الإسلام والمسيحية أن إله الإسلام ليس إله الديانة المسيحية " .

وجـــيري فاينز **Jerry Vines**: الذي أدلى بتصريحات تتصف بـــالقذارة والســـفه مليئة بالكراهية والحقد على الإسلام خلال الاجتماع الســـنوي للكنيســـة المعمدانية الجنوبية ، والذي عُقد مؤخراً في مدينة

سانت لويس بولاية ميسوري الأمريكية .

وخـلال الاجـتماع أفـترى جيري فاينز على الرسول عليه الصلاة والسلام واتهمه زوراً وبهتاناً بأنه " شاذ يميل للأطفال ويتملكه الشيطان ، وتـزوج مـن ١٢ زوجه آخرهن طفلة عمرها تسع سنوات " وأضاف فايـنز أن " الله [الـذي يؤمن به المسلمون] ليس الرب الذي يؤمن به المسيحيون " .

هـذه الصور الملفقة المشوهة التي هي عقيدة دينية غربية موروثة ضـمن عقـائد المجـتمع الغربي النصراني ، أصبحت راسخة في العقل الجمعـي الغربي منذ نهاية القرن الثامن الهجري . وكانت هي المصدر الرئـيس للمستشرقين والمنصرين المتعصبين في العصور الحديثة وهي التي نراها الآن ونسمع بها .

ويمكـن أن نوجـز مصادر تلك العقيدة الموروثة في أربعة مصادر رئيسية هي :-

١- مـا كتـبه النصـارى الشـرقيون وأشهرهم : يوحنا الدمشقي وتلمـيذه أبو قره ويوحنا النقيوسي ، ويحيى بن عدي ، ومؤلف مجهول لمقالة تسمى الدفاع السرياني .

٢- مـا كتبه الكتّاب البيزنطيون (الروم) وعلى رأسهم : ثيوفانس المعترف ، ونيقتاس البيزنطي ، وجرمانوس

٣- المصـادر الأسبانية : وعلى رأسهم المقالة الأسبانية عن محمد علـيه الصـلاة والسـلام وماكتبه ايزدور الأشبيلي ، وأولوخيو ، وبول الفارو ، وغيرهم .

٤- ما كتبه ولفقه واخترعه الكتاب الغربيون حتى نهاية القرن الثامن الهجري .

ويأتي على رأس تلك الكتابات : المشروع الكلوني [١]. وهو أول وأكبر مشروع استشراقي هدف بالدرجة الأولى إلى تفنيد الإسلام . وكتاب لمؤلف مجهول يسمى : الدحض الرباعي ، وكتاب آخر لمؤلف مجهول يسمى (المتناقضات) وما كتبه كل من : بدرودي الفونسو ، وسان بدرو باسكوال ، وريكولدو دي مونت كروس ، ورامون مارتي ، وريموندلول ، ووليم الطرابلسي ، ووليم الصوري ، ووليم آدم ، وجاكيوس دي فتري ، وهامبرت الروماني ، وفيد ينزو أوف بافيا ، وغيرهم كثير [٢].

وبعد: فقد يظن كثير من المسلمين أن العدوان الغربي على الإسلام وتشويه صورة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام واختراع صورة بشعة ومعاكسة لحقيقة دين الإسلام ونبيه من طرف وسائل الإعلام في

---

(١) وينسب هذا المشروع إلى دير كلوني في جنوب فرنسا الذي تأسس سنة ٢٩٧هـ/ ٩١٠م ومنه انبثقت حركة لإصلاح الحياة الرهبانية عُرفت في التاريخ الأوربي باسم حركة الإصلاح الكلونية التي لم تلبث أن أسهمت في تقوية الجهاز الكنسي في الغرب الأوربي ونال دير كلوني منزلة الحصانة تحت الحماية المباشرة للبابا في روما ، والحق المطلق في أن ينشئ اديرة أخرى تابعة له ، وخلال القرنين التاليين من تأسيسه نال دير كلوني تأثيراً كبيراً وثروة ضخمة ، وأصبح في الواقع عاصمة للامبراطورية الديرية حيث يتبعه أكثر من ستمائة دير ، وعشرات الآلاف من الرهبان في كل مكان من العالم الغربي النصراني . وأصبح رهبان ديركلوني بابوات وكرادلة وكثير من رؤسائه كانوا مستشارين للاباطرة والملوك . ومن أشهر رهبان دير كلوني الذين وصلوا إلى منصب البابوية ، البابا جريجوري السابع ، وتلميذه البابا أوربان الثاني الذي أطلق الحروب الصليبية ضد المسلمين

(٢)http://www.qawim.org/index.cfm?fuseaction=content&contentid

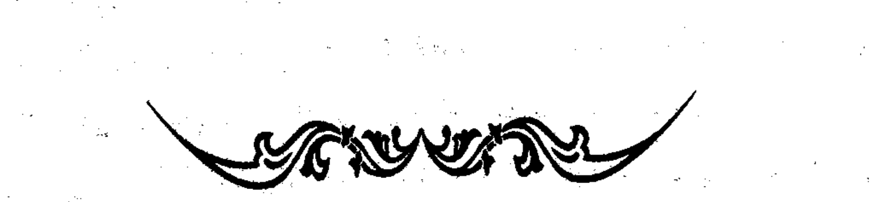
الغرب لا سيما في أميركا من جانب رؤساء بعض الكنائس الإنجيلية أمر جديد حدث بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م وقيام الحرب الصليبية المقنعة الجديدة التي تقودها الولايات المتحدة ضد الإسلام والمسلمين تحت قناع " الحرب على الإرهاب وإزالة أسلحة الدمار الشامل " .

والحق أن هذا العدوان الإعلامي الشرس وتصوير الإسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام في صورة مغايرة بالغة البشاعة ومعاكسة تماماً ، ليست جديدة ، بل هي : عقيدة غربية موروثة تشكلت ونمت خلال ثمانية قرون منذ القرن الأول وحتى نهاية القرن الثامن الهجري .

وانتقلت هذه العقيدة كاملة متماسكة عبر القرون لتصل إلى القرون الحديثة والمعاصرة . وأصبحت أشبه بالمستنقع الآسن العفن الذي تغرف منه وسائل الإعلام الغربية وبعض رجال الدين الأنجيليين في أميركا ، وينشرونها عبر وسائلهم المختلفة .

وصفوة القول : إن هذا العدوان الفكري الإعلامي على الإسلام ونبيه محمد عليه الصلاة والسلام من جانب رجال الدين الإنجيليين ووسائل الإعلام الغربية – الذي يُعبّر عن عقيدة موروثة – ليس إلا وسيلة ضمن وسائل كثيرة يشملها هذا العدوان الشامل على الإسلام والمسلمين والذي يهدف إلى هدف استراتيجي رئيس ، رغم كل الأقنعة الزائفة التي يستتر بها ، وهو : مسخ هوية الأمة الإسلامية وتحويلها عن دينها وتدمير عقيدتها ، وتمزيقها إلى دويلات وطوائف متناحرة لا

تدين بالولاء إلا لأمريكا واسرائيل ، ونهب ثرواتها ومقدراتها ،وتحويلها إلـــى مجـــرد مجتمعات استهلاكية لمنتجات أمريكا واسرائيل وتحويل كل فـــرد مسلم إلى مجرد كائن بهيمي لا حافز لـــه ولا هم إلا السعي اللاهث وراء لقمة العيش وإشباع غرائزه الفطرية .



الخاتمة

في ختام هذا البحث أود أن أبين أن اليهود الصهاينة قد نجحوا في اختراق المسيحية لتوظيفها في خدمة الصهيونية ، فمزجوا بين المسيحية والصهيونية في مذهب جديد عقيدته أن المسيح عليه السلام لن يعود إلى الأرض إلا بعد أن تقوم دولة إسرائيل الكبرى "مملكة داود الكبرى" من النيل إلى الفرات ، ونجحوا في السيطرة على مراكز القرار في الغرب وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية ، لدرجة أن الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر قال أمام الكنيست الإسرائيلي :

إن علاقة أمريكا بإسرائيل لا يمكن تقويضها لأنها متأصلة في وجدان الشعب الأمريكي نفسه وأخلاقه وديانته ، فقد تمكنت الصهيونية من التأثير الروحي على أوساط الكنائس الأمريكية ، الذين صاروا يعتقدون أن نزول المسيح المخلّص مرتبط كل الارتباط بقيام إسرائيل الكبرى ، ومن هذا المنطلق تستخدم هذه الكنائس في غالبيتها كل إمكاناتها لحشد التأييد لإسرائيل في أوساط الرأي العام الأمريكي"[١].

وقال بل كلينتون الرئيس الأمريكي السابق في خطاب له :

".. بعد ذلك مرض راعي الكنيسة ، وحينما اشتد به المرض قمت بزيارته وقلت له : أعتقد أنني سأصبح في يوم من الأيام رئيساً للولايات المتحدة ، فقال لي : إنك إذا تخليت عن إسرائيل فلن يغفر لك

---

(١)من خطاب الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر في آذار(مارس) ١٩٧٩ نقلاً عن (الفكر الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي) د. مصطفى حلمي ص (١٩٠) .

الله أبــداً ، إن مشيئة الله أن اختار إسرائيل أرضاً لنا ، وإن مشيئته أن إسرائيل ستبقى إلى الأبد"[١].

هذا.. وإذا كانت الإدارة الأميركية الحالية يطغى عليها الصهاينة واليهود، من أعلى مستويات السلطة الى العديدين من المستشارين، وإذا كـــان الرئـــيس الأميركـــي الحالـــي هو أكثر الرؤساء افتتاناً بالنظريات الــرؤيوية للصـــهيونيين المسيحيين، وأكثر بكثير مما كان عليه الرئيس جيمـــي كارتـــر والرئـــيس رونـــالد ريجان وغيرهما، فهل بات تصويب الأمورأمراً مستعصياً؟

وهــل الصهيونية السياسية ، والصهيونية المسيحية قدر حتم علينا أن نــتلقى ضــرباته ونستســلم "لحق القوة" الذي ينتصر به على "قوة الحق"؟

كلا! وإن علينا نحن المسلمين واجبات شعوباً وحكومات .

أما الحكومات الإسلامية فإن الواجب عليها :

١- أن تعلم أن الصراع في قضية فلسطين هو صراع عقدي، وأن الدول النصرانية تدعم اليهود من خلال قناعات دينية لن تتزحزح عنها ، وما دام عدونا يحاربنا بعقيدته ألا نحاربه بعقيدتنا ؟! .

٢- أن تــراجع تلك الحكومات دينها، وأن تعلم -علم اليقين- أن لا عــزة لها بين الأمم إلا بالتمسك به وتحكيمه، وأما بغير ذلك فما هو إلا الذل والهوان وتسلط الأمم عليها .

٣- أن لا تــنخدع أو تخضع لضغوط الدول النصرانية فتساعدها في

---

(١) من خطاب الرئيس الأمريكي السابق بل كلينتون عن كتاب (النفوذ اليهودي في الإدارة الأمريكية) للكاتب المعروف الصحفي أحمد منصور ص (٢٦) .

حـــربها لدعاة الإسلام وأهله تحت شعار محاربة الإرهاب. وأن تعلم بأن تلكم الدول إنما تحارب الإسلام نفسه، وأنها لن ترضى من الحكومات في حال استجابتها للضغوط بغير الكفر –والعياذ بالله– كما قال سبحانه :

(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)[1].

فهـــل تفيق تلك الحكومات لما يخطط لها ولدينها، وتضع يدها في يد أبـــنائها في مواجهة هذا المكر الصليبي العالمي ؟ ! نسأل الله أن يكون ذلك قريباً.

وأما الشعوب المسلمة فالواجب عليها :

١– أن تعـــود إلـــى دينها وتعمل بشريعة ربها ليرفع الله عنه الذل الذي ضربه عليها بسبب شرودها عن شرع الله.

٢– أن تقـــدم ما تستطيع في هذا الصراع مع اليهود والنصارى؛ إما بدعم مالي أو بمقاطعة .. (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)[2].

٣– أن تســـتعد لمعـــركة قادمة فاصلة بين المسلمين واليهود الذين يـــتوافدون علـــى الأرض المباركة، قد أخبر عنها صلى الله عليه وسلم بقوله: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حـــتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم! يا عبد الله ! هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله"[3].

وقد قال سبحانه :

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا

---

(١) سورة البقرة: من الآية ١٢٠.
(٢) سورة التغابن: من الآية١٦ ..
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه .

تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ)[1].

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن ينصر الإسلام والمسلمين، وأن يخذل أعداء الدين وأن يؤلف بين المسلمين وحكوماتهم، ويجمعهم على الحق، ويوحد كلمتهم وصفوفهم إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الدكتور

أحمد حسن سيد غنيم

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد

بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

---

(١) سورة لأنفال:الآية ٦٠ .



١ ـ القرآن الكريم .
٢ـ الكتاب المقدس .
٣ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ـ ط مكتبة الكليات الأزهرية .
٤ـ صحيح مسلم بشرح النووي ط ـ المطبعة المصرية ومكتبتها.
٥ـ الدكتور/ أحمد شلبي ـ المسيحية ـ مكتبة النهضة المصرية .
٦ـ الدكتور/ يوسف الحسن ـ البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني ـ مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٠م .
٧ـ الدكتور/ عبد الوهاب المسيري موسوعة موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية.
٨ـ فيصل أبو خضرا ـ تاريخ النفوذ اليهودي في أمريكا، ـ ط الرياض.
٩ـ قدري قلعجي ـ أمريكا وغطرسة القوقط الأولى الرياض ١٩٩٢/٩١.
١٠ـ الدكتور/ سفر الحوالي /القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى ـ ط ـ الدار السلفية لنشر العلم .
١١ـ سامي حكيم /أمريكا والصهيونية ط الأولى ـ الأنجلو القاهرة ١٩٦٧.
١٢ـ الدكتور/ محمد علي البار ـ المسيح المنتظر وتعاليم التلمود ـ الدار السعودية للنشر والتوزيع ـ جدة ـ الطبعة الأولى ـ سنة ١٤٠٧هـ.
١٣ـ الأب آي بي برانايتس ـ فضح التلمود، تعاليم الحاخامين السرية ـ إعداد ـ زهدي الفاتح ـ دار النفائس ـ بيروت ـ الطبعة الرابعة ـ ١٤١٢هـ .
١٤ـ دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية ـ مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
١٥ـ إسماعيل الكيلاني ـ الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي ـ مكتبة الأقصى الإسلامية ـ الدوحة، قطر ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٧هـ .
١٦ـ ريجينا الشريف ـ الصهيونية غير اليهودية، جذورها في التاريخ الغربي. ترجمة: أحمد عبد الله عبد العزيز ـ عالم المعرفة ـ الكويت ـ ١٤٠٦هـ .
١٧ـ محمد السماك ـ الصهيونية المسيحية ـ دار النفائس بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٤١٣هـ ـ، ص ٣٣، ٤٣. بتصرف.
١٨ـ جريس هالسل (النبوءة والسياسة)، ترجمة: محمد السماك ـ جمعية الدعوة الإسلامية ـ طرابلس ـ ليبيا ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٨٩م، ص، ٩٤.

١٩- شيخ الإسلام ابن تيمية - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ط- مطابع المجد التجارية .
٢٠- عبد الله العلمي - كتاب سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية بين شيخ وقسيس - أشرف على طبعه: د. عبد الحليم العلمي- الطبعة الأولى - ١٣٩٠هـ.
٢١- التنصيرخطة لغزو العالم الإسلامي - ترجمة لأعمال المؤتمر التبشيري الذي عقد في ولاية كلورادو الأمريكية عام ١٩٧٨م .
٢٢- عصام عبد الشافي- دور الدين في السياسة الخارجية الأميركية: الأزمة العراقية نموذجاً " .
٢٣-القس إكرام لمعي - الاختراق الصهيوني للمسيحية - دار الشروق - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ، ص ٥٨١.
٢٤- عبدالله التل /خطر اليهودية العالمية. المكتب الإسلامي - بيروت .
٢٥- عبد الله التل - جذور البلاء - المكتب الإسلامي - بيروت .
٢٦- مركزالشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية -٢٠٠٤/٧/٢٩م.
٢٧- معجم المصطلحات الصهيونية - أفرايم ومناحم تلمي - دار الجيل للنشر - عمان - الطبعة الأولى - ١٩٨٨م - ص: ٧٩.
٢٨- شفيق مقار - المسيحية والتوراة، بحث في الجذور الدينية لصراع الشرق الأوسط - رياض الريس للكتب والنشر - لندن وقبرص - الطبعة الأولى ١٩٩٢
٢٩-سلسلة الندوات الفكرية التي يصدرها وينشرها مركزالشرق العربي - ٨ نيسان (أبريل) ٢٠٠٣م.
٣٠- موقع اللجنة العالمية لنصرة خاتم النبيين على شبكة الأنترنت .
٣١- مجلة فلسطين المسلمة - العدد الأول- يناير ٢٠٠٤م .
٣٢- مجلة العربي الكويتية - العدد ٤٢٥ .
٣٣-جريدة الحياة - العدد: ١٠٤٠٣ .
٣٤-جريدة المسلمون - الأعداد: ٧٠٤، ، ٨٠٤، ٩٠٤.
٣٥- مجلة البيان السنة السابعة عشرة ، العدد ١٨٧ ، ربيع الأول ١٤٢٤ هـ ، مايو ٢٠٠٣ م .
٣٦- مجلة فلسطين المسلمة العدد الأول -يناير ٢٠٠٣ م .
٣٧- صحيفة الأهرام ٢٠٠٤/٥/٢٢ .
٣٨- جريدة الشعب المصرية ص ٢ العدد (٩٤٤) الثلاثاء ٩ ذي الحجة ١٤١٥، ٩مايو ١٩٩٥.
٣٩- موقع اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم على شبكة الأنترنت .
٤٠- http://www.albayan.com magazine.com/intifadah/intifadah
٤١- http://www.aljazeera.net/books
٤٢- http://us.moheet.com/asp/report/american.right.htm

٤٣- http://www.yahoooh.com/vb/showthread.php

٤٤- http://www.yahoooh.com/vb/showthread.php

٤٥- http://www.qudsway.com

٤٦- http://us.moheet.com/asp/report/american.right.htm

المحتويات